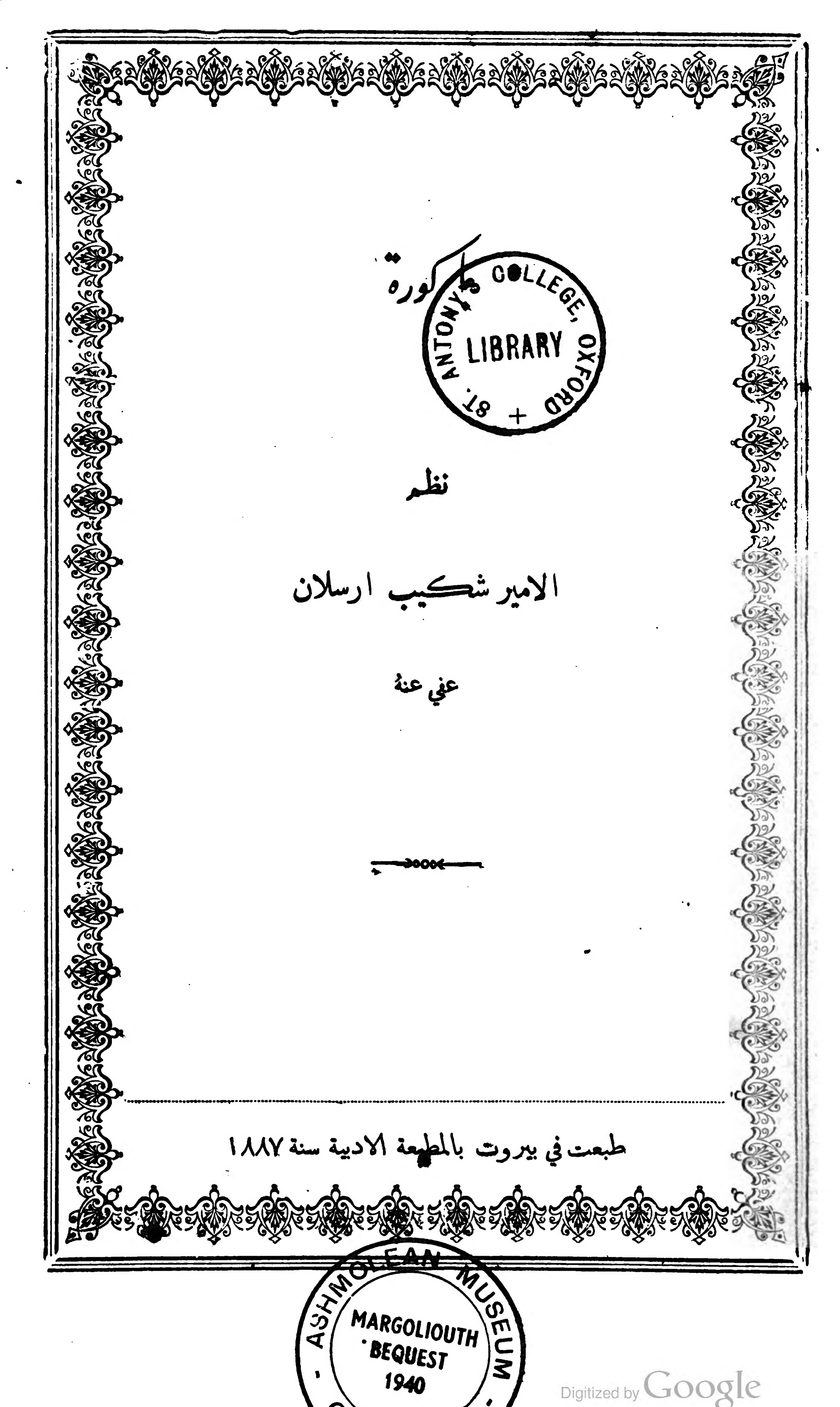



PLUS EST EN VOUS


302235664V



الباكورة

نظم

الامير شكيب ارسلان

عفي عنهُ

طبعت في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٨٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

وعلى سيدنا محمد وآله افضل الصلاة والتسليم

وبعدُ فقد جمعتُ بعض ما وقع لديَّ من باكورة نظمي وانا في روق الشبيبة ولدون الحداثة القشيبة حديث العهد بهذه الصنعة قريب الورد لهذه الشرعة متطفل على ما ليس في طوقي قبل ان اشبَّ عن الطوق متطاول الى ما هو فوقي دون ان اضمن لنفسي الفوق انتخبتها وليس من مقصدي نشر ديوان ولا التلبس بحالةٍ من هذا الشان بل اجابة لطلب بعض الاخوان كنت اعتذرت اليهم بانها من عهد الطلب وهزة الاقتبال والطرب وتطفل الحدث على الادب بل عبث الوليد اذا شب فلما لم ارَ لعرضهم صدًّا ولم اجد من اجابتهم بدًّا اقتصرتُ على هذه الأُنموذجات واحسبني تطاولت جدًّا فان صادفت من الاقبال محلًّا ولاقت قبولًا فذاك والَّا

فقد يتزيًا بالهوى غيرُ اهلهِ ـ ويستصحب الانسان ما لا يلائمه

اهداء الباكورة

لحضرة العالم العامل الفيلسوف الكامل واسطة عقد الحكماء
ودرّة تاج البلغاء الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده المصريّ
ايده الله تعالى

لو هاج مثلُ الفضل خاطرَ شاعرٍ	القيت بين يدي سواك بواكري
او لو وجدت بمثل فضلك عاذلاً	كان الكمال اذا سلوتك عاذري
لكن سطوت على القريض باسره	وغدوت اعذب منهلٍ للخاطرِ
فزهوت بين مداركٍ ومشاهدٍ	وسموت بين بصائرٍ وبواصرِ
او كيف لا تسمو ومثلك من حوى	باعز نفسٍ كل خلقٍ باهرِ
علمٌ على عملٍ على قلمٍ غدا	في الخطب يهزأ بالحسام الباترِ
وفضائلٍ تستنطقُ الافواه من	كل البرية بالثناء العاطرِ
عَلامة العلماء والبحر الذي	لا ينتهي مثل البحار لآخرِ
يا ايها العَلم الذي اوصافهُ	اضحت رياض قرائحٍ وضمائرِ
شهد الزمان لنا بانك فردهُ	من كل بادٍ في الانام وحاضرِ
يا اوحد العصر الذي عقدت على	تقديمه في الفضل خيرُ خناصرِ
لا غروَ ان اهدي اليك رقائقي	وانا رقيق فضائلٍ ومآثرِ
ليس القريض سوى تأثر خاطرٍ	ممّا به للمرء قرّةُ ناظرِ

تمسي المحاسن وهي فيه بواعثٌ ... للشعر بين مسبّبٍ ومباشرِ
غررٌ على الايام لولاها لما ... لاحت وجوه الدهر غيد بواسرِ
لم تبرح الشعراء صرعى نشوةٍ ... برحيقها من سالفٍ ومعاصرِ
فاذا انجلت في مثل ذاتك مرّةً ... كنتُ الاحق بكل مقول شاكرِ
يا من غدا بعوارفٍ ومعارفٍ ... يزري على لجج العباب الزاخرِ
اهديك بعضاً من عقيق قريحتي ... يا بحرُ لكن لا اقول جواهري
ابيات احسانٍ وليس جميعها ... من كل بيتٍ بالمحاسن عامرِ
قد جادها صوب الصّبا وبنشرها ... نم الصبا عن كل عرفٍ زافرِ
درجت معي اطوار عمرٍ واصلٍ ... ما جاش من يومٍ بليلٍ ساهرِ
قد باكرتني قبل صادق فجره ... مذ كنت من اعوامه في العاشرِ
اوحت الى قلبي الهوى فشعرت اذ ... غصن الصبابة لا يميل لهاصر
فمضيت بين كمائلٍ ومفاخرِ ... ومشيت بين خمائلٍ وازاهر
ما قلت ذا فخرًا ولا عجباً وما ... من معجبٍ في نظمها او فاخرِ
لكن لترفق غير مأمورٍ بها ... فلكم خطت طوراً النيل الحاضرِ
إن تأتني عفواً فكم هذبتها ... من سخف لفظٍ او رويٍّ نافرِ
مكنتها بعد النزاع وكم حكت ... قلقَ القداح بدت بكفي ياسرِ
حتى اتت من بعد تربيتي لها ... حسبي وان لم تغدُ ملءَ محاجري
عوضت ما خسرته من حسنٍ بما ... رُفعَت اليك فلم اكن بالخاسرِ
فكن الوصيَّ على يتامى ناظمٍ ... وبنات فكر في ثناك قواصرِ
اهديتها لا كي تليق وطالما ... قبل الكبيرُ هديّةً من صاغرِ

هي دون ما يهدى اليك وانما مثلي على ما فاق ليس بقادرِ

الداعي

شكيب ارسلان

قال في العلم والعصر وانشدها في محفل مدرسة الحكمة

عما بصباح العلم رغدًا وانعما بربعٍ ظلامُ الجهل عنه تصرَّما
قد انصاح صبح السعد في ليل نحسه فغادرهُ شيئًا فشيئًا مهزَّما
وثاب اليه العلم عدوًا بعودهِ اليه فلا لومٌ اذا ما تلوَّما
فاصبح داجي افقه اليوم زاهرًا وقد كان زاهي افقه قبل مظلما
وأينع ذاوي روضه اليوم بعد ان تصوَّح من عصف البوارح في الحمى
ترنح عطف السعد منه بعيد ما رأى لثغور العلم فيه تبسُّما
وباتت غصون تخطر العز عندما رأَت فوقها طير المعارف حوَّما
لعمرك ان الشرق رُدَّ بهاؤهُ فيرفل في ثوب السناء منمنما
وعاد اليه الفضل والعود احمدٌ عليه اذا كان الغياب مذمَّما
وما الشرق الَّا ذلك الشرق لم يزل مدى الدهر اعلامَ العلى متسنّما
فان نابه يومًا من الدهر صرفهُ فلم تلك الَّا برهةٌ فتثلَّما
واما تطش دهم الليالي سهامهُ فهيهات لم تسلبه للحظ اسهما
وان فاته للفضل غيثٌ فانما توخَّى اليه الرَّجْع جمًّا فعتَّما
وان تعرهُ الاحداث من بعد بسطةٍ فايُّ الورى لم يلقَ بؤسًى وانعما
وان يكُ يومًا سوَّد الجهل افقه فقد طالما في الفضل اطلع انجما

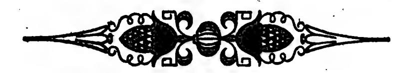
نجومَ علومٍ اخجلت بضيائها ... نجوم ضياء الحسنَ في كبد السما
بهنَّ اهتدى في سيرهِ كلُّ بارجٍ ... توغل في بحر الكيان الذي طمى
رجالٌ بهم جادَ الزمان وعلهُ ... على مثل هذا الجود يوماً تندما
اقامهمُ في الشرق يحيون شأنه ... فاذهل عمّا نال عاداً وجرهما
همُ الملأُ الاخيار والعصبة الأُولى ... رأينا لعمري الرُّشد فيهم مجسّما
تظلَّم منه الفخر قبل مجيئهم ... فجاءوا فلما اثقلوهُ تظلّما
لكم ارهفوا بالجد للمجد مخذما ... وكم ارعفوا بالنبل للفضل مخطما
وكم صرفوا وجه الصروف عن الورى ... وكم عفّروا بالحزم للدهر مرغما
وكم سهّلوا حزناً علا وثنيَّةً ... وكم بدّلوا بالشهد صاباً وعلقما
وسلّوا من الآراء ابيض صارماً ... ففلوا من الارزاء بحراً عرمرما
اماطوا قناع المكرمات وقد جلوا ... محيّاً المعالي بعد ان كان اسحما
واعلوا منار الرشد في افق شرقهم ... وخلّوا سبيلاً للمآثر اقوما
واجروا ينابيع المعارف في الملا ... فظال بها نبت المعاني وقد نما
وشادوا اصولاً للفنون واوضحوا ... لها سُبلاً اضحت الى النجح سلما
فنعم رجال الشرق قوماً ومعشراً ... الى جدهم اصل المعالي قد انتمى
جروا في رهان الفضل في اول المدى ... سباقاً كما اجريت اجرد شيظما
ولم يرهبوا من دونها في جهادهم ... خطاراً فقد خالوا التوقي تقحُّما
فهم اسسوا ركن الحضارة في الورى ... ولم يفعلوا الاّ لندرك مغنما
وهم اكتنهوا سرّ المعارف اولاً ... وهم عرفوا نفع العلوم مقدّما
فلما احلَّ الله فيهم قضاءهُ ... ووافاهمُ داعي الرَّدى مترنّما

طوتهم ايادي البين من بعد ان رموا | من الهمّة الشمّاء ابعد مرتقى
فغار ضياء الشرق عند غيارهم | واظلم وجه الشرق وقتاً واقتما
ودالت الى الغرب العلوم مع العلى | كما حكم المبدي المعيد وابرما
واوجف ركبَ السعي في طلب العلا | فكان بذا الجري الجواد المصمما
فهادنه صرف الزمان مسالمًا | ونوّلهُ الخير الأَتمّ المعمّما
وباتت بلاد الشرق من بعد عزها | كأَن لم تنل مجداً ولم تحوِ مقرما
الى ان تجلي طالعُ العصر بعد ان | تحجّب عن تلك الجوانب واكتمي
فثابت لدى اشراقه الهمم التي | عن العلم قبلاً قد تقاعسنَ نوّما
عن العلم حق العلم بالفعل ظاهرٍ | فذلك للالباب قد كان الزما
وعفّت على ما كان قبلاً وذلّلت | جماح زمان قد طغى وتجرّما
فان يك خسف الشرق اضحى محلّلاً | لديهِ فما كان الفلاح محرّما
الا يا بني الاوطان انَّ عليكمُ | الى السعي في تلك المعالي التقدما
عليكم بها فاسعوا لها وتشبهوا | فمن يتشبه بالكرامِ تكرّما
ومن قصرت ايديهِ فليسعَ طوقهُ | ومن لم يجد ماء بارضٍ تيمّما
وقد نكتفي بالطل ان بان وابلٌ | ونحجو اعورارَ العين خيراً من العمى
ولا سيما العلم الشريف فاننا | نرى نيلهُ جدًّا على الكل مغرما
أَما نحن من سنّوا المآثر واقتفى | مآثرنا مَنْ بَعْدَنا حاز مستمى
أَلم نعلِ اعلامَ العلوم بقطرنا | على حين حدُّ السيف يرعف بالدما
أَلم نك اهل الاولية في العلى | ليالِيَ لم تثني عن المجد معزما
بلى نحن كنّا اهلها فازالنا | زمانٌ توخّى حيفنا وتحكّما

وما زال اهل الغرب يدرون قدرنا من الفضل ما ابدوا مدى الدهر معجما
متى يذكر الافضال فيهم خطيبهم على منبرٍ صلّى علينا وسلّما
فلا تحسبونا قد عرينا وطالما جررنا من الفضل الرداء المرقما
وهم أثروا عنّا العلوم فهذبوا فجرّوا علينا مطرف المجد مُعلما
تباروا بعلمٍ بينهم وتنافسوا فلا جرم ان العلم سرٌّ فاشكما
وقد بلغوا من باذخ العز منزلاً يظل لسان الحال عنه مترجما
اذا نظر الشرقي حال صلاحهم بكى صاحبي منها دماً سالَ عندما
فيا وطني حتّامَ تلبث غافلاً وحتّامَ يا شرقي اراكَ مهوِّما
أَلم تدرِ بالمغربيّ في الارض سائحاً على سابحٍ من علمهِ ليس مُلجَما
فلله درُّ العلم انَّ جداءَهُ لمّاً يفوق العارض المتسجّما
لكم نال من فخرٍ وايّد صاغراً وكم عال من فقرٍ وقلّدَ مُعدما
وكم حلّ من عيٍّ واطلق حبسةً وكم فلَّ من غيٍّ وانطقَ ابكما
فمن يعتصم بالعلم يظفرْ بهَدْيهِ فلم يكُ غير العلم شيئاً ليعصما
اذ العلم هذا الحق ما فيهِ شبهةٌ وحسبك بالحَقِّ المبين معلِّما
ومن عزَّ دون العلم شأناً فانه لسوف يلاقي امرهُ متحتّما
فذو السيف يلقى العزّ حيناً ومفرداً وذو العلم يلقى العزّ دهراً وتوأما
ومن نال اخطار اليراع فانما ستقرن كفّاهُ يُراعاً وصيلما
فسعداً لمن في حلبة العلم قد جرى وسحقاً لمن في حلبة العلم احجما
وما ذلَّ من يهوى العلوم وانما تسوَّد من للعلم كان متيّما
سما بالذي كان الحضيض مقرّهُ فطنَّب من فوق الدراري مخيّما

فما يبلغ المنطيق وصف جدائه — ولو كان كل الكون في وصفه فما
فحثوا مطايا العزم كي تظفروا به — تنالوا بيمن العصر منهُ الميمما
فلا منيةٌ الاَّ ونلتم اعزَّها — ولو انها باتت على روقِ اعصما
لئن تبذلوا فيه النفيس فغيركم — لإحرازه هلك النفوس تجشَّما
وما غيركم والله الاَّ اصولكم — تخبّرُ عنهم لا حديثاً مرجَّما
وقومٌ هدوا في الحق هذْيَ جدود كم — الى ان غدوا الاعلين في الامرِ مثلما
اولئك قد سادوا واقصى نكايةٍ — لنا فيهم القاب علجٍ واعجما
بعلم اذا ما بات فيهم متوَّجاً — فيا طالما قد كان فينا معمما
فإمَّا لعمري قدوةً بمعاصر — واما تراثٌ للذي صارَ اعظُما
ولا تحسب الاحوال وهي عوارض — تغيّر في اصل المبادىء فنسأَما
واما نصبنا في سبيل جهادنا — فاي قرارٍ لا يقابل مخزما
وقد اشرع الدربُ الموصل نحو ذا — بما شفَّع الرحمن فينا والهما
فلا صدفت فتياننا عن ولوجهِ — ليغدو بهم رثٌّ البلادِ مرمَّما
ويرتق فتق الشرق بعد اتساعهِ — ويرفى غطاهُ بعدما قد تشرَّما
فان الفتى من زان مسقط رأْسه — بما نالهُ من حكمةٍ وتعلَّما
فذاك الذي في بردة الفضل ينثني — وليس الفتى من بالعقيق تختَّما
فان ينتظم شمل الرجال بقطرنا — ترتَّب فيه أمرنا وتنظما
لان نجاح الصقع في حسن اهلهِ — اذا كان اصر الود في القوم محكَمَا
وكانوا كما الاعضاء في الجسم فاغتدى — على الكل منهم خيرهُ متقسّما
فيشتدُّ ازر القوم بعد انحلالهِ — اذا شدَّ من عقد التضافر محزما

اذا نبتغي علماً بدون تضافرٍ اذاً فاتباع الجهل قد كان احزما
وكل امريءٍ عن قومهِ متخلف فلا يعدمنَّ الدهر للوطء منسما
فكونوا كجسمٍ واحدٍ ان تألمت له عضلةٌ تلقى الجميع تألَّما
تفوزوا بتذليل الصعاب اذا عصت وتقووا على ذا الدهرِ امَّا تهضَّما
وتحظو باعلاق المنى وتحققوا بهمَّتكم من عصرنا ما توسما
هو العصر وافى ضاحكاً عن فنونه وقد كان من قبلٍ عليكم تأجَّما
تبدَّى وهذا الجهل في الناس سائدٌ فاطرق منه هيبةً وتحشَّما
وراحَ على الدنيا ينثُّ بدائعاً فهزَّ اخا عشقٍ ورنح ضيغما
بكم معشر الحضَّار تزدان ارضنا ويصبح عرض الخسف فيها مكلما
تجلون عن ان ترشدوا من مماثلي ولكنها ذكرى لما ليس مبهما
كفى عصركم فخراً وعزًّا اذا ادَّعى اميرَ الورى عبد الحميد المعظَّما
ليجهد في استرجاع شرقنا وتجديد ما من مجدهِ قد تهدَّما
فلا زال في عصر الخلافة قائماً لما أناد من امرِ العباد مقوما
ينثُّ عليه الخافقان بعدلهِ ثناءً جميلاً بالدعاء مختَّما



وقال في مثل ذلك عند حضور امتحان المدرسة السلطانية

بدورٌ بافق العلم هذي المواسمُ على البدر قد لاحت لهنَّ مواسمُ
لتغدو بها عين الفلاح قريرةً وتبدو ثغور السعد وهي بواسمُ

يقدّر فيها العلم ما هوَ كاسبٌ ... ويعرف فيها الفضل ما هو غانمُ
فتنتج ما قد حاول الجهد في العلي ... وتسفر عمّا باشرتهُ العزائمُ
شهودٌ على صدق الفعال امينةٌ ... ولكن قضاةٌ بالسباق حواكمُ
مضامير اقران النباهة والنهى ... يميّزُ مرغومٌ لديها وراغمُ
هو الجد حتى البعد للقرب سابق ... وحتى الخوافي خلفهنَّ القوادمُ
وحتى ترى ما كان في نيلهِ الرجا ... صريمًا قد التفت عليه الصرائمُ
وهل يبلغ الآمال الا مجاهدٌ ... وهل يطرد والاهوال الا مقاومُ
وهل دون غاي الجهد تدرك غايةٌ ... ودون اخترام النفس تعنو المخارمُ
وكيف يرجي الوصل من ليس يمتطي ... وكيف يزيل القرن من لا يصادمُ
ولابد من غوص الفتى قعر لجةٍ ... لتخرج غُرّانَ اللآلي الخضارمُ
ومن مدرك من فاته وهو قاعدٌ ... ومن لاحق من جازهُ وهو نائمُ
وما النفع من جيشٍ تعبّى صفوفه ... اذا لازمت اغمادهنّ المخاذمُ
فان تمام الجهد للنجح واجبٌ ... وليس يسوغ الصد عمّا يلائمُ
وان المسمّى العقل في المرء صاحبٌ ... لعلمٍ غدت منه عليه رتائمُ
فاجدر بخلٍّ ان يصاحب خله ... ولا يترك الملزوم ما هو لازمُ
وما خير كفٍّ امسك الفل اختها ... وما نفع سيفٍ لم يؤيدهُ قائمُ
وللعقل طول العمر للعلم صبوة ... بلا سلوةٍ والالف بالالف هائمُ
اليفان لا ينفك كلٌّ متيماً ... بصاحبه تعيي لديه اللوائمُ
فان عدَّ حقًّا افضل الناس عالم ... فافضل منه عاقلٌ وهو عالمُ
وان امكنت من دون ذا العلم عزّةٌ ... فبالعلم اسنى ما تسود العوالمُ

فلم نرَ شعباً في البرية عاكفاً   على العلم الا هادنته الصواكمُ

واصبح في بجبوحة العز راتعاً   يعزُّ وتعنو من سواهُ المراغمُ

كما عزَّ بالعلم الاعارب قبلنا   فذلت وهابتهم لذاك الاعاجمُ

ليالَي لا املاك الاَّ ملوكهم   تعدُّ ولا تيجان الا العمائمُ

تقدمنا منهم رجالٌ تقدموا   وسادوا وما في القوم الا ضبارم

رجالٌ مضوا لم تلههم عن علومهم   وشغل الورى غاراتهم والملاحمُ

بهم اشرقت تلك الديار وازهرت   باقطارنا انجادها والتهائمُ

قد استخرجوا درَّ المعارف بالعنا   وموج العوادي حولها متلاطمُ

فمنهم بآثار العدوّ صوائفٌ   ومنهم لآثار العلوم معالمُ

لقد اوسعوا الامرين فتحاً كانما   مكارمهم في الحالتين مغارمُ

فغنَّت رهام الطير فوق رياضهم   واثنت عليهم في النزال القشاعمُ

وسادوا العدى في كل امرٍ فاصبحت   بايديهم امصارهم والعواصمُ

واصبح منهم هولاء على الثرى   كما سكنت بطن التراب الاراقمُ

يخافون امر العرب حتى كانما   لهيبتهم فيهم رقًى وطلاسمُ

ولم يكُ الا العلم علة ذا العلا   فجادهمُ ما لا تجود الغمائمُ

فمن يعتصم بالعلم يمسِ معزَّزاً   ومن يفتتنْ عنه تطأْهُ المناسمُ

اذا ما تأملت الزمان رأيته   بكل نجاحٍ في العباد يساهمُ

فان عدّ كسب العلم فينا فريضةٌ   فكل جهالات الانام محارمُ

وهل نرتضي ذا اليوم ذلاًّ بتركه   اذا ساد فيهِ جيلنا المتقادمُ

لعمري لقد كانت لنا تجد ودنا   مآثر في حقّ القصور مآثمُ

فلا غرو ان نقتص آثار مجدهم … طرائقهم قدامنا والمناجمُ

ولم لا نرجيّ كل فوزٍ وما لنا … سوى الفضل في جنب الزمان جرائمُ

ونعلم انَّا ان نجدَّ نجدْ وذا … مجرب امرٍ ليس فيه مزاعمُ

وكيف يُرى نيل الفلاح بدونه … ويأْمل دون الجدّ ذا النيل حازمُ

بعصرٍ يفوت القوت فيه معدّهُ … ويعدم ورد الماء من لا يزاحمُ

وقد نهضت كل الخواطر للعلى … وزادت جيوشاً في الصدور الشكائمُ

فكلٌّ فخارٍ ناهل الفكر حائمُ … له وعليه طائر الذهن حائمُ

فعزماً بني الاوطان فالجهد واجبٌ … بذا وبحول الله فالنصر قادمُ

فقد قيَّض الرحمن فينا ذرائعاً … وقامت لهذا الفضل فينا دعائمُ

ويومٍ هو المشهود ايامنا به … مقلدةٌ اجيادها والمعاصمُ

لدى مشهدٍ يستوقف الركب عن ظما … وتسكن من جفلٍ اليه النعائمُ

تناهب فيه الحمد من كل جانبٍ … كرام صنوف المجد فيهم مقاسمُ

بهم رجع الفضل الاصيل لاهلهِ … وعادت الى اصحابهنَّ المكارمُ

وهل ناجعٌ بالامر الا رجالهُ … وهل ساجعٌ بالايك الا الحمائمُ

وهل يتحرى الفضل الا عميدهُ … وهل تسكن الآجام الا الضراغمُ

فسقياً لروضٍ للمعارف ناضرٍ … بها وعليه عارض الفضل ساجمُ

لاطياره في العلم شدوٌ وانما … به الطائر المحكيُّ في القول جائمُ

يضوع له في الارض عرفُ معارفٍ … ثناءٌ على عُرفِ الخليفة دائمُ

سلامٌ على السلطان اما مرامهُ … فنفعٌ واما شغلهُ فالعظائمُ

سليل بني عثمان اما جداؤهُ … فنيثٌ واما عزمهُ فلهاذمُ

اطاع لهُ البرَّان شرقٌ ومغربٌ … ودانت له في العدوتين الاناسمُ
له بين اعباء الخلافة في العُلى … صرائم الا انهنَّ صوارمُ
اوامرهُ فعلٌ مضيٌّ بلا مرا … وتنكص عن فعل المضي الجوازمُ
اقام امور العرش بعد تظاهرت … عليه خطوب للظهور قواصمُ
وقامَ بامر الملك حق قيامهِ … يدافع عنه تارةً ويهاجمُ
فسدَّ ثغور الملك بعد انثلامها … وجازَ الى دار الوغى وهو ثالمُ
واحكم اجراء العدالة في الورى … وعمت لهُ كل العباد مراحمُ
فيوماً تراهُ وهو للرزق قاسمُ … ويوماً نراهُ وهو للخطب حاسمُ
يسهّد جفناً لا يطيب له الكرى … وفي ارض عثمان ظليمٌ وظالمُ
فلا زال بدراً نورهُ متكاملٌ … وغيثاً علينا غيمهُ متراكمُ
يعيد لنا عزّ الخلافة عهدهُ … ويغتبط الاسلام اذ هو سالمُ
تضيء على الدنيا مطالع شكرهِ … وتعطر فيهِ بالدّعاء الخواتمُ

وقال

من الدهر تشكو ام على الدّهر تعتبُ … وما صاحب الايام الّا معذَّبُ
وما انت الا عتب دهرٍ اذا غدا … له الدهر معتوباً فلا الدهر مُعتبُ
شكيٌّ بلا قاضٍ شجيٌّ بلا اسىً … اذا بات في دنياهُ يعتب يتعبُ
يلاقي الاسى في صدره كل مذهبٍ … متى ضاق عن ذا المرء في الارض مذهبُ
هو المرء في كف الزمان مقلَّبٌ … يقاسي عذاب الموت والدهر يلعبُ

تولّد في الدّنيـا حليف مصائبٍ فلم يغنِ عنه حرصهُ والتجنُّب

يصاحبها وهي العداة وانه لخسف بان تشنا الذي انت تصحب

اذا نقصت من كل عزٍّ حظوظهُ فاسهمهُ من نكبةٍ ليس تغلب

طريد ليالٍ بات في كف طاردٍ ومطلوب دهرٍ عند من هو يطلب

فبينا يسام الخسف من كل وجهةٍ اذا هو في بطن الضريح مغيَّب

فللّه يا دنيا حياتك كربةٌ وفيكِ غراب لا زال ينعب

رأَيتك محض الغشّ في محض قدرةٍ فلا منك رهبان ولا فيك ارغب

واني وان ضاقت عليَّ مذاهبي لديك فصدري من فنائك ارحب

ارى بك من نكدي وصبري عجائباً واعجب من حالي وحالك اعجب

فهل فيك ضيمٌ مثل بعد احبتي مضى ذلك الامر الذي اتهيَّب

بكيت عليه وانتحبت لياليا فلم يجدني ما كنت ابكي وانحب

فكم ليلةٍ منها قضيت مسامراً نجوم السما طوراً تضيء وتغرب

الى جانب الورقاء تندب في الدّجى شجيين طول الليل نشكو وندب

تنوح على البلوى وتشكو وانها لتعجم شكواها واشكو فاعرب

تشبُّ شرارات الاسى بترائبي ويطفئها من ماء عينيّ صيّب

وقد كنت لا ابغي خمود صبابتي وازجر طرفي اذ يجفُّ وينضب

بصدري حرُّ الشوق بردٌ يلذ لي وعندي ورد الدّمع والله طيب

ابى الله ان اهوى السرور وانني على غير صوت النوح اشجي واطرب

لئن عذب التعذيب لي قبل ذا النوى بحبي فهل بعد النوى ليس يعذب

فيا ليت شعري هل ارى الدّهر مرةً لدى غفلةٍ عن نكبتي يتنكب

أَليست لتصفو منه يوماً سرائرٌ ... فيحلو لي طعمٌ وينساغ مشربُ
وهل انظر الايام يوما وما بها ... على شرفي يومٌ مجيرٌ ومذنبُ
اما تحفظ الايام مني وقيعةً ... وتغضب مني ملما انا اغضبُ
فقد طال وصفي نكدها غير كاذبٍ ... الا ليتها تسعى بردٍّ واكذبُ
فتباً لها من مصميات سهامها ... ولا ينفع الانسان منها التأَتبُ
هي الدّجن اما صاعقات خطوبها ... فصدق واما البرق منها فخلَّبُ
قضى قبلنا الكنديُّ احمدُ حقبةً ... يعنفهـا في شعره ويؤنبُ
واني وان اكثرت منها تظلُّماً ... فلست بما اشهرت من ذاك اطنبُ
على انها الدنيا اذا شئت وصفها ... وان لم اشا تملى عليَّ واكتبُ
واني وان لم تحبني غير صبوةٍ ... فكم ناشني منها الى اليوم مخلبُ
ساشكرها اذ انها مذ حداثتي ... لقد عودتني الصبر وهو محبَّبُ
وقد نجَّذتني الحادثات وادَّبت ... وليس كمثل الحادثات مؤَدّبُ
ولكنها مني تمارس شدّة ... وقد عجمت عودي فعودي اصلبُ
وما عدمت من شدّةٍ وبراعةٍ ... ولكن من لاقت اشدُّ وانجبُ
ولكنه لا نفع فيها لصابرٍ ... اذا لم يكن منها لعمرك مهربُ
محاكيةٌ للبحر تعلوه جيفةٌ ... وفيه نفيس الدرّ في القعر يرسبُ
فيعدم فيها الحظَّ من يستحقه ... ويحرم فيها الكسب من يتكسَّبُ
ويحظى بها بالجد من لا يرومه ... ويشوى بها بالسهم من لا يصوّبُ
وذاك لعمري كله يغضب النهي ... ويوغر في صدر الهمام ويُلهبُ
اذا الحق لم يصبح على الكل سائداً ... فليس لحرٍ في البرية مأربُ

وان عدم الحق المبين نصيره ... فما يرتضي بالعيش مرءٌ مهذَّبُ
وان لم تكن فينا على الخير عصبةٌ ... ففيما سواه ساءَ ما نتعصَّبُ
فليس بمغنٍ للكريم اتساعها ... اذا كان فيها الحق كالمال ينهبُ
لكم بتُّ انضى همتي لاقيمه ... واُظهرَه في بعض امرٍ ويحجبُ
فما زال للابصار تحت ستائرٍ ... اذا زال عنه غيهبٌ جنَّ غيهبُ
لقد قلت ما قد قلت لاعن مآربٍ ... اجلْ انا من مثل ذاك واحسبُ
واني من القوم الذين همُّ همُ ... اذا غاب منهم كوكبٌ لاح كوكبُ
عتاق المعالي قد تسامت جدودهم ... على الشمِّ ممن انسل الشيخ يعربُ
لهم نسبةٌ في اقعس المجد عرقها ... لها منزلٌ فوق السماك مطنَّبُ
اصاحبهم فيها الفصاحة والحجى ... وبذل اللُّهى والمشرفيُّ المذرَّبُ
بدورٌ اذا الهامات بالبيض عممت ... ليوثٌ اذا الهامات بالبيض تضربُ
بحورٌ اذا الارزاء القت جرانها ... غيوث اذا الاعوام في القوم تجدبُ
فياصل حق بالبيان وتارةً ... فياصل اذ دار الاصمُّ المكعَّبُ
لهم حسبٌ يحكي الشموس وضوحه ... يزاحم منه للكواكب منكبُ
فان كنت منسوباً اليهم فانها ... اليهم لتعزى المكرمات وتنسَبُ
فدون انتساب المجد للمرء والعلى ... لعمرك لا يغنيه امٌّ ولا أَبُ
اذا كنتُ ممن قال ذلك موقناً ... فانيَ من يسعى لامرٍ وينصبُ
فما دمت حيًّا في الزمان فلم تزل ... عليَّ حقوقٌ ليس منهنَّ اوجبُ
نعم انا لا رأسٌ يطاع فيتَّقى ... ولكنني عضو يهيج فيُعطبُ
اهمُّ باشياء كثارٍ ودونها ... من البعد في ذي الحال عنقاء مغربُ

ويصعب جمع الماء والنار في يدٍ | على ان جمع الجدّ والفهم اصعبُ
اري الفتح يدنو كلما انا ساكنٌ | ويبعد عني كلما انا اقربُ
وقد غادرت قلبي العوارض حائرًا | هو القلب من تلك الحوادث قلَّبُ
توارَدُ انواعاً كثارًا وكلُّها | تؤَثر في القلب اللطيف وتنشبُ

وقال متغزلاً بالحسن المعنويّ مفتخرًا باصحابه

مال الصبا بعواطف النشوانِ | مَيْلَ الصبَا بمعاطف الاغصانِ
ولوى الغرامُ عنانَه نحو اللوا | وبدا الحنين لابرقَ الحنّانِ
وهوى الهوى بالقلب بين اعقّةٍ | ومتالعٍ ومطالعٍ ورعانِ
فغدا يراوح من معاهدها التي | في نجد بين معالمٍ ومغانِ
يأتي الصاب من الشعاب وينتحي | من منزل الجرعا سفوح البانِ
في كلّ منعطفٍ وكلّ ثنيّةٍ | يبدو له شجنٌ من الاشجانِ
ويح المحب لقد تهتك في الهوى | فرعاه في سرٍّ وفي اعلانِ
اجرى العقيق بطرفه وبنى باو | تاد الضلوع مضارب الكثبانِ
صبٌّ المَّ به الهوى فمضى به | للحسن تحت اسنة الخرصانِ
انذرته سوء المصير فقال لي | ان الصبابة عزة الفتيانِ
اطلقت للقلب العنان فهمت لا | الوي ولست لذا العنان بثانِ
لهفي عليه عدت بمهجته الظبا | حباً الى حيث الظُبى بمكانِ
بين البوارق والصفوفُ زواحفٌ | تحت البيارق والرماحُ دوانِ

طلب المحاسن في الخيام ودونها ضربٌ يطيح سواعد الشجعانِ
واذا هوى نجدٍ تحكَّم في فتىً جعل الردى في حيّز النسيانِ
واذا تأملت الغرام رأيته في الخلق لم يخلق لقلب جبانِ
هيهات ليس لعاشقٍ امنيةٌ يسعى اليها في طريق امانِ
واذا العواسل دون معسول اللَّمى يزداد معها القلب في الخفقانِ
واذا الخدود القانيات تعرضت للصب سال لها النجيع القاني
واذا الاسود وقد تردت في الحمى صرعي امام كوانس الغزلانِ
واذا رجال كتائب النعمان قد ذلت لعز شقائق النعمانِ
واذا الاعزُّ الايهم الغيسان قد امسى رقيق الاهيف الغيساني
حالٌ تطيش بها العقول وربما اخبت ذكاء ثواقب الاذهانِ
تعيي فؤَاد الاحوذيّ كأنه مما اصيب صريع خمر دنسانِ
ما ان يقاوم بأسها بطلٌ ولو حازت يداه اعزة العقبانِ
تغشى مقاصير العظام ولم تكن عنها تعز مناسك الرهبانِ
عمت فان فاتت عديم القلب بالوجدان ما فاتته بالبرهانِ
لكنَّ ما اودى بعذرة حبه لم يختلف بشعوره اثنانِ
وترى القلوب على المحاسن اقبلت مثل الدلاء جذبن بالاشطانِ
وترى الى وصل الحبيب حنينها يحكي حنين النُجب للاعطانِ
كيف الخلاف وللفؤاد تأثُّرٌ بجميع ما مرَّت به العينانِ
ولقد احبُّ من الظباء مهفهفاً هو من قبيل الحور والولدانِ
قد فرَّ من غرف الجنان وانني ادعو ليرضى الله عن رضوانِ

او كيف لا اهوى الجمال وقد بدا من نور ذاك العالم الربَّاني
قسماً ببهجته وسافر وجهه ما كنت مقتدرًا على السلوان
يبدي ليَ اليوم الصدود وطالما قبلاً نعمتُ بحسنه الفتَّان
ايَّامَ اغصان الشباب نواضرٌ والعشق دأبي والصبابة شاني
والامر امري والسعادة موردي والناس ناسي والزمان زماني
اقضي لبانات الفؤاد منعَّماً واجرُّ ذيل التائه الجذلانِ
بصفاء اوقاتٍ ووصل احبّةٍ وشراب اكواب وعزف قيانِ
هاتيك ايَّامٌ قضيت وانني امنتها من طارق الحدثانِ
وقصمت ظهر الدهر بعد عتوّهِ وطعنت مهجة بؤسه بسنانِ
وابدت من دنياي كلَّ ملمّةٍ وسللت من يمناي كل يمانِ
ورغمت انف الحادثات بصولةٍ راعت قلوب الاسد في الغيرانِ
ونضيت من غمد الشكيمة عزمةً في الدهر تفري اصلد الصوَّانِ
وقذفت في مأتى العظائم همَّةً تسمو مصاعدها على كيوانِ
وقطعتُ اوصال العوائق في المنى وصدعت شعب الضد والعدوانِ
وركضت خيلي في النجاح فاحرزت بفراستي قصباً بكل رهانِ
انا كلُّ ذاك وللكناية موضعٌ ان تبدُ حاجة حالةٍ لكتمانِ
ولقد اريد بذكر ايَّام الصبا قوماً خلوا في سالف الازمانِ
الاولين السابقين ومن بهم في المجد فخر الدين والاوطان
الطاهرين الطيبين ومن همُ عذر الزمان وبهجة الاكوانِ
وكفاهم ان قد تكوّن منهمُ انسان عين حقيقة الانسانِ

هو ذلك الرَّجل المعرف بعثه للعالمين برحمة الرحمانِ
الجوهر الفرد الذي قد اشرقت شمس الحقيقة منه بالتبيانِ
عين الوجود اللامع النور الذي ما لاح مثل سناهُ للاعيانِ
العاقب الاكليل مصباح الهدى والصادق المبعوث بالفرقانِ
هو احمد المحمود من في حله كنف الوجود تشرف الثقلانِ
فالله يشهد ان طه المجتبي هو خيرُ من سارت بهِ قدمانِ
واذكر صحابة صاحب المعراج من حازوا السباق باوّل الميدان
الراشدين العالمين الى الهدى والناشرين شريعة القرآنِ
هم عصبة الدين الحنيف وشيعة الشرع الشريف وفتية الايمانِ
تلقى ابا بكر بصدرهم انبرى يهدي الأُلى رجعوا الى الكفرانِ
وترى ابا حفصٍ يقيم المسجد ال أقصى بهمّته على اركانِ
يرمي الممالك بالجيوش وقد غدت في قبضتيه شواسع البلدانِ
ضرب القياصرة العظام بصارمٍ انسى البرية سيف في غمدانِ
فعنت له بالرغم شمٌّ انوفهم وخلا لهُ كسرى من الايوانِ
واباد فارس سيف سعد واذعنت مصرٌ لعمرٍو ايما اذعانِ
وقضى الاله علاء ذادة دينهِ بالنصر والجيشانِ يلتقيانِ
فالهَذيُ فيهم ضاربٌ اطنابه والحق ملقٍ في الورى بجرانِ
والدّين تعصف بالممالك ريحه عما يُزلُّ مواقف البهتانِ
بجهاد قومٍ اصبحت اعمالهم ابدًا بجيد الدّهر عقد جمانِ
فيهم ابو الحسَنَين صفحة سيفهِ فجرٌ ينوّر ليل كل طعانِ

قد كان ليث عرينةٍ وفؤاده بحقائق الاكوان بحر معانِ
وافي منازل في العلوم تقطعت عن دركهنَّ نياطُ كل جنانِ
فلكم حوت تلك الصحابة سادةً غرًّا من الانصار والاعوانِ
صرفوا الى الارواح جل عنائهم وتجانفوا عن خدمة الابدانِ
اسياف حقٍّ بالهداية قطعت بين العباد هواديَ الاوثانِ
حقَّ الفخار بهم لكل موحدٍ لثبوت مجدهم بكل اوانِ
فاذكر فتوحات العقول برشدهم تهدي لحق العلم والعرفانِ
واذكر لهم فتح الممالك في الورى من كل ناحيةٍ وكل لسانِ
من مشرقٍ ذاق النكال ومغربٍ طلعت عليه كواكب الفرسانِ
هم قدوةٌ للعالمين بها اهتدى شمُّ المعاطس من أُلي السلطانِ
اهل الخلافة من بني العباس من بعد الخلائف من بني مروان
بلغوا جدار الصين من جهةٍ ومن اخرى تخطوا شاهق البيران
وترى حذاءَ فروقَ وقع سيوفهم وتجاوب الاصداء في السودانِ
والغزنوية يوغلون بزحفهم في السند آونةً وهندستانِ
وبنو امية في الجزيرة حكَّموا امضى ظباهم في ذوي التيجانِ
وانظر بني ايوب لمّا اعملوا في المعتدين عواسل المرّانِ
وصلاح دين الله انزل بطشه بالقوم في حطّين كل هوانِ
ولواء يوسف تاشفين بمغربٍ خرَّت له الاعداء للاذقانِ
ثم السلاجقة العظام واثرهم اصوات ضرب الصيلم العثماني
سيف الصناديد المساعير المغا وير القروم المشر الغرّانِ

ما كان ينضي في وغًى الا ملا ال دنيـا برعب صليله الرَّنان
سل عنه عثمان القديم وان تمل لزيادة فاعطف على أُرخان
وانظر مراد وبايزيد بغـربه قادا الاعادي كلها بعـران
وارمق ابا الفتح الاغرَّ محمدًا اخنى على جرثومة الرومان
في مأزق والجانبان تصـادما وتقـابل البرّان والبحـران
والخيـل باشرت البحار فردَّها الفرسان فامتنعت على الارسان
والبيض تخطب في الرؤوس رواكعًا طورًا وتنطق السن النيران
حتى تصاغرت البـلاد لامره واستسلمت ليديه مثـل العاني
وغدا سليمٌ ربَّ كل ايالة في الشرق محميًا به الحرمان
واتى سليمانُ الزمان بفيلق خضعت له الافلاك في الدوران
مادت لهيبته البسيطة ميدَةً لم تبق من أُحدٍ ومن ثهـلان
وسعت عزائمه الزمـان وقائعًا من كل حربٍ في العداة عوان
تفدي بني عثمان كل قبيـلة في الارض ابرزها لنا العصران
حملوا الخـلافة والبـلاد طرائقٌ في كف اهل البغي والعصيان
فغدت وقد صارت لهم اطرافها تيهًا تجرُّ ضوافي الاردان
ولهم بها العدل الذي ابدى لنـا كيف استواء الشاة والسرحان
حتى لذا ما امنوا فيه الورى ردوا غرارهمُ الى الاجفان
فبمثلهم فلنفتخـر وبهديهم فلنهد بعد تقـاعدٍ وتوان
في السالفين من الافاضل عبرةٌ تجلو المراء باقصر الامعـان
في كل يومٍ من برازخهم لنـا داعٍ ينبّـه خاطرَ الغفـلان

او لا نجيب ونحن احيا في الورى | يوماً ندا الاجنان في الاجنان
ان نعتدر بزماننا وطباعه | فهي العوارض لم تخصَّ بآنِ
ان المبادئ لا تزال فواعلاً | ما بين ما يتعاقب الملوانِ
فيها يكون الى الحصول توسُّلٌ | وبدون ذلك علة الحرمانِ
يغدو الزمان بها على احوالهِ | بالناس من زيدٍ ومن نقصانِ
والعقل لا يعنو لحالاتٍ اذا | ما شاءَ اوقعها بحال تفانِ
واذا تحصلت الشجاعة لم تكن | عند المحصل غايةَ الامكانِ
فلنعلمن فالرأي في نيل المنى | هو اوّلٌ وهي المحلّ الثاني



وله

اقلُّ عذابي ما تصاب مقاتلي | واضيع نصحي ما تقول عواذلي
واسعرُ ناري ما تكنُّ جوانحي | واهداء حالي ما تهيج بلابلي
تفيض دموعي كلما لاح بارقٌ | وتطرب من مرّ النسيم شمائلي
واني لتشجوني الحمائم ان شدت | على عَذَبات البان عند الاصائلِ
سواجع بالشكوى ينحن على النوى | نواعم لا يعرفن غير الخمائلِ
يبكين اوقات الصفاء التي خلت | وابكي لايام الصباء الرواحلِ
واني لصبٌّ لم ازل اندب اللقا | بدمعٍ طويل الذيل هامٍ وهاملِ
حنيني الى عهد الوصال واهلهِ | وسهدي على هجر الخليط المزايلِ
ولكنه قد دمَّت الحب مهجتي | وروّق اعنات الغرام مناهلي
تفردت في طبعٍ الى الحب نازعٍ | وقلبٍ على حكم الصبابة نازلِ

فيطربني همس القصائر في الحمى ويعجبني في الرمل هَديُ المطافلِ
واهوى لحاظ العين معسولةِ اللمى واعشق ربات الخصور النواحلِ
واختال في غي الهوى غير عابئٍ وامرح في بذخ الصبا غير سائلِ
واني ليجري في جناني هوى الحمى وحبُّ الدّمى مجرى الدّما في مفاصلي
فيا ظبية الكثبان حسنك فاتني ويا غادة الجرعاء حبك قاتلي
ويا هذه الاعطاف رمحك طاعني ويا هذه الالحاظ سحرك بابلي
ويا عاذلي اقصر فلست بوازعي اطلت بتعنيفي على غير طائلِ
سامنع عن عيني لاجلك نومها واقسم ما تبكيه بين المنازلِ
واجرى بمضمار الهوى متهتكاً اجرر في شوطي فضول الغلائلِ
لاعشق حتى ليس لي من معادلٍ واكلف حتى ليس لي من مماثلِ
وارهن هذا القلب للغيد والمهى واجعل هذا العقل مهر العقائلِ
وما الحب الّا خلق كل مهذب وما الوجد الاشأن كل حلاحلِ
وما الحسن الادون كل عرينةٍ وما الوصل الا في مجال الغوائلِ
اذًا كل طرفٍ ذابلٍ عند ذابلٍ وكل قوامٍ عاسلٍ دون عاسلِ
تجول جياد الخيل في كل عرصةٍ وانضى اليها كل يومٍ رواحلي
وتحوي سيوف الهند عن كل كلةٍ لقد طالما علقت فيها حمائلي
ازور خيام الربع غير موارب واغشى ديار الحيّ غير مخاتلِ
واني من الشعب الذين اذا سعوا يجلون قدرًا عن حوول الحوائلِ
الم ترهم بالامس حزماً وقوّةً مفاعيلهم في الامر قبل المقاولِ
فما آجلٌ يرجونه غير عاجلٍ وما عاجلٌ يابونه غير آجلِ

لقد خيَّبوا آمال كل معارضٍ وقد زلزلوا اقدام كل منازلِ
بشقرٍ سراحيبٍ وسمرٍ ذوابلٍ وبيضٍ اصاليتٍ وصفرٍ عياطلِ
غداةً بلاد الناس شرقًا ومغربًا اطلوا على اقطارها بالجحافلِ
لقد دكدكوا الاجبال فيها وشيَّدوا سواهنَّ شمًّا من غبار القساطلِ
سقوا تربة الارضين سهلاً ومرقباً من الدم بالانهار لا بالجداولِ
اطاروا قلوب الكاشحين وارقصوا فرائصهم من كل حافٍ وناعلِ
فقد جردوا في الله كل عزيمةٍ اطاشت عن السماء نبل المناضلِ
وقد سحقوا بطشاً رؤُوس عداتهم وقد نزَّلوهم من رؤُوس المعاقلِ
فما زال منهم باخعاً كل عامل وما زال فيهم عاملاً كل عاملِ
الى ان ولوا بالسيف اقصى بلادهم فلم يدعو فيها مجالاً لجائلِ
فهم خير من في الارض سلّوا صوارماً وقادوا عتاق الخيل قبَّ الاياطلِ
وهم خير من ضمو اليراع الى القنا وهم خير حدٍّ بين حقٍ وباطلِ
لقد نشروا العلم الحقيقيَّ في الورى على حين تغلى الحرب غَلْيَ المراجل
وقد خطبوا في الارض بالحق من على منابر عزٍ من متون الصواهلِ
ازالوا سفاهات الشعوب وبدّلوا سفاسفهم بالمكرمات الجلائل
وشادوا على تلك الرسوم حضارةً اقيمت على اس التقى والفضائلِ
فاصبح منهم عامرًا كلُّ غامرٍ واضحى لديهم ممرعاً كلُّ قاحلِ
زها ونما نبت الوشيج بارضهم وفي مدنهم زادت فنون الصياقلِ
اولئك آبائي فجئني بمثلهم والا فهم الارض خير القبائلِ
رجالٌ لديهم راق جمع مناقبٍ عفافٍ واقدامٍ وجزمٍ ونائلِ

بدورٌ بآفاق الزمان اوافلٌ ... نحيي على تلك البدور الاوافل

اقاموا زماناً ثمَّ مرَّ عليهم ... عتوُّ الدواهي والليالي الدوائلِ

زماناً قضوه بالعلاء ولم تكن ... ليالي علاهم بالليالي القلائلِ

كذلك فد كانت اوائل قومنا ... الا ليتنا نبني بناءَ الاوائلِ

ونحيي رسوماً غادروا لاعتبارنا ... فاصبح منها دارساً كلُّ ماثلِ

اما نحن من حازوا الغنى بعقولهم ... وجادوا على كل الورى بالفواضلِ

وقد كان منَّا كل ندبٍ مجربٍ ... بنور الحجى جالٍ دياجى المعاضلِ

وكل همامٍ مشبع الحِجْر راشدٍ ... موفق آراء دليل مجاهلِ

وكلْ امامٍ كالغزاليّ وهو من ... اذا قال لم يترك مجالاً لقائلِ

وكل حكيم كالرئيس الذي جرى ... وخلَّى ارسطو خلفه بمراحلِ

وكل اريبٍ كابن رشدٍ ومن على ... هداه وكالرازيّ شيخ الفطاحلِ

وكل مليكٍ في الدروب مجاهدٍ ... وكل اميرٍ للعداة مباسلِ

فبالشرق منهم كالرشيد وقومه ... وبالغرب منهم ناصرٌ بعد داخلِ

ولا تنس في وادي الفرات وجلّقٍ ... وفي مصر آثار الصلاح وعادلِ

ولا سادةً منهم محمد جاعلٌ ... بقبضته البرّين دون مطاول

لعمري اذا ندري الامور فانما ... زوال العنا بين القنا والقنابلِ

وعزُّ العلى فوق العوالي دوامياً ... ونيل المُنى دون المَنى والمناصلِ

لنعم نداء الحرب في كل امةٍ ... اناخ عليها دهرها بالكلاكلِ

لينشر من اكفانه كل ميّتٍ ... ويوقظ من تهويمه كلَّ غافلِ

فذلك امرٌ لا يزال مجدّداً ... نشاهده فليذكرن كلُّ ذاهلِ

اذا ضاق عنه النثر فالبحر واسعٌ   بنا والقوافي رافدات الفواصلِ

وكتب

يا جمال الاسلام والاسلامُ   صدّه عن هوى الجمال الملامُ
مثلما انتّ في الحياة والآ   فحياة الفتى عليه حرامُ
هكذا ان يصح في الارض مجدٌ   دونه كلٌّ ما نرى اوهامُ
هممٌ دونها الكواكبُ مثويً   ومضاءٌ من دونه الايامُ
قاذفات على المصاعب عزماً   لو تبدّى تدكدك الأَعلامُ
مثل هذا حويت يا رجل الار   ض فماذا عسى يدلّ الكلامُ
لم تزل تحرز المحامد حتى   كل حمدٍ له عليك زمامُ
انت فردٌ فيما شملت ولكن   في اقتدار الجنان انت لهامُ
لك نفس الاملاك في عزة ال   افلاك في جود من يداه الغمامُ
لك طبعٌ سامٍ ووجهٌ وسيمٌ   ادبر الظلم منهما والظلامُ
ورموزٌ ملءُ الحقائق طرًّا   وعلومٌ فوق العلى اعلامُ
ويراعٌ كالغيث منه انسكابٌ   وذكاءٌ كالنار فيها ضرامُ
ومعانٍ لو اوحيت لجمادٍ   هزّه الشوق نحوها والغرامُ
حيرت كل ذي حصاة الى ان   قيل لا شك أَنها إِلهامُ
كلّ هذا حوى الجمال ووافى   يا جمال الدنيا عليك السلامُ
كلُّ حيٍّ لم يحذ فضلك حذواً   كلُّ ساعات عمره آثامُ
فلتطاول بك الكواكب وليفتخر   بعلياك آدمٌ لا سامُ

ونجب ما تدعو اليه والا فلحق النفوس منا اهتضام
كل نفس قصد الفلاح عليها طلفًا ليس تخلق الآثام
وقبيحٌ يا نفس قولك هذا فوق هي وقوّة لا تضام
ابدع الله في العباد امورًا وعليها عليهم الاقدام
حسبنا الله من وكيلٍ ولكن لنقل مثل ذا ونحن قيام
دون نيل العلى ربى ووهادٌ لا ننال العلى ونحن نيام
نطلب المجد من سوانا ولكن لم يسوّد عصام الاعصام
يا زمانًا اتى بكلّ عجيبٍ ايّ يومٍ كنا وخسفًا نسام
جيء بما شئت يا زمان غريبًا وتحكم اذا انت لست تلام
ان امرًا اصحابه تركوه بعد ما افطروا عليه وصاموا
فغدوا مثلما جعلت وما كا ن المهي مغيّرًا لو داموا
يا جمال الاسلام اني امروءٌ ممن عليهم والله ضاق الكظام
عبثًا يجهز الزمان علينا ما لجرحٍ بميتٍ ايلام
ليس يخلو الزمان يومًا من ال عبرة لكن قد شلّت الافهام
حالةٌ عن فصال امثالها ال أيّام قد مسّها لعمري العقام
منك يرجى يا سيدي يا جمال ال دين وصل الحبال وهي رمام
انت للمسلمين في دينهم حجة حقٍ لغيرهم الزام
عطف النفس ما استطعت علينا نحن لولاك في الورى أيتام
ما شككنا في ان تنال الاماني سيّدٌ انت والزمان غلام
ما عجبنا للفرس اذ بصنيع ال دولة اليوم حفّك الاعظام

اظهر اليوم يا محمدُ وابهرْ انت في المشرقين بدرٌ تمامُ
وتقلّب على العوائق واجعل كل ما لا يرام مما يرامُ
قاطعٌ رأيك المسدّد في ال دهر الذي ليس يقطع الصمصامُ
فيك ياتي القريض منتظماً عفـ ـواً وتنساب وحدها الاقلامُ
ذا مجالٌ ان تجتنبه خناذيذ الـ ـقوافي فانني الضرغامُ
فامهر اليوم ما زففت قبولاً يا جمالاً انا به مستهامُ
خدم الدهر باب عزك بالاخـ ـلاص ما واصل افتتاحاً ختامُ

وكتب بها يمدح حضرة رأس الاساتذة وفخر الجهابذة

الشيخ محمد عبده المصري الشهير

لقلبيَ ما تهوى العيون وتأرقُ وللعين ما يبلي الفؤاد ويرهقُ
وما كنتُ ممن يدخل العشق قلبه ولكنّ من يدري فنونك يعشقُ
وما كنتَ ممن يرشق السهم لحظه فيهوى لذا لكن يراعك ارشقُ
اصبت به كل القلوب وانه لينضحها بالنبل قبلَ يفوّقُ
تركت الورى اسرى هواك وانما اسيرك في ميدان فضلك مطلَقُ
لديك استرقتهم من الطبع رقة فانت لهم حقٌّ رقيقٌ ومُعتقُ
جذبت بهاتيك المعاني قلوبهم وتيّمها والله ذاك التأنّقُ
وعذّبتها بالحب مما فتنتها فلم تك بالقلب المتيّم ترفقُ
ففرّحها وجداً فنون قريحةٍ وشقّقها ذاك الكلام المشقّقُ

كلامٌ اذا القيته في جماعةٍ غدا منك مثل اللؤلؤ الرطب ينسقُ
عليه من النور الالهيّ مسحةٌ تكادُ على ارجائه تتألّقُ
مناهل الطافٍ واعين حكمةٍ تظلُّ على روض المعارف تغدقُ
يبيت بها غصن البلاغة ناضرًا وريقًا على نبت الفصاحة يسمقُ
سلامٌ على وجه الامام محمدٍ محيًّا به ماء الحيا يترقرقُ
ولله دُرُّ البحر دَرُّ محمّدٍ تتوّج منه للمعارف مفرقُ
واخلاقه الغرّا اذا شئت وصفه وان لم اشأْ توحي اليّ وانطقُ
ولكنني اثني عليه مقصرًا ولي مقولٌ فيمن سواه مذّلقُ
امام بخصل العقل والنقل فائزٌ سبوقٌ لغاياتٍ حكيمٌ محقّقُ
به فخر اهل الشرق طرًّا وان يكن تشارك في حسناه غربٌ ومشرقُ
اذا ما انبرى في حلبة الفضل قصرت حوالى مداه حلبةٌ هنّ سبّقُ
خطيب الورى بالحق للحق مظهرٌ ظهيرٌ وللبطلان مُردٍ ومزهقُ
اذا قام من فوق المنابر فاصلاً فايُّ ضلال ليس يمحى ويمحقُ
تميدُ الورى عند استماع خطابه وتعجب للاعواد اذ ليس تورقُ
فما قام بالحق الحنيفيّ صادعاً وللكفر شملٌ بات ليس يمزّقُ
تدفّق بحرًا بالمعاني فؤاده على انه كالافق بالنور مشرقُ
وفي لفظه للسكر كأس سلافةٍ يدار على الالباب وهو مروّقُ
فكلٌّ لسانٍ عن مزاياه عاجزٌ وكل كلامٍ في ثناه مشفّقُ
تعشّقه كل القلوب كانه بكل قلوب العالمين معلّقُ
له القلم المشهور يزري مداده بتبرٍ اذا في مهرقٍ هو مُهرَقُ

يسيل بماء اللطف في هدى ملة ... يظل على اعدائها يتبعق
عجايب مولى في محمد عبده ... وربك يعطي ما يشاء ويرزق
سافخر في كل الانام بانني ... بنعماه جيدي بالنضار مطوق
فجالست بدرًا نوره متكامل ... وحدثت بحرًا فضله متدفق
وقمت لعمري للزمان مخاصمًا ... لأني بباهي فضله متربق
لئن قلت لن ادري مدى العمر مثله ... بعلمٍ ولن ادري فهل انا مغرق
لك الله يا مولاي هل من فضيلةٍ ... بهذا الورى الا بها انت البق
خلقت حليفًا للسيادة والعلى ... فكل فواقٍ نلته بك اخلق
اليك حثثت المدح علمًا بانه ... ليعجبك المطبوع لا المتلهوق
وفي املٍ اني لدى فعل واجبٍ ... اسكن قلبًا دونه بات يخفق
فذاك فؤادٌ قد غدا مذ طحا به ... نواك على جمر الغضا يتحرّق
وان الهوى قبيل الفطام عرفته ... فهلاً الام اليوم والعمر ريّق
اذا نال مثلي من كلامك لفظةً ... تشرّفه فهو السعيد الموفّق

وقال يمدح حضرة الوزير الاكبر علي باشا باي صاحب تونس الخضراء ويقرظ تأليفه المسمى بمناهج التعريف في اصول التكليف

عج بالصاب وعنق الليل مقطول ... بصارم ابن ذكاء وهو مسلول
ترى على المنحنى ريّانةً منعت ... في مربعٍ لم تبلغه المراسيل
ولّت اليه وقلب الصب منهتك ... متيّمٌ اثرها لم يفدَ مكبول

نقلها من ذوات الخف لاحقةٌ … خمصانةٌ لاتباريها الاجافيلُ

ما بين رائم مرماها ومربعها … حيٌّ اخو البأس في واديه اجفيلُ

ان طاش عن مبتغيها سهم مقلتها … فسهم تبعادها في القلب منصولُ

تجلو عوارض ذي نعجٍ اذا التفتت … ففيه للشاربين المآء مبذولُ

اضحى يسلسل ماءَ الحسن عارضها … كأنه منهلٌ بالراح معلولُ

اذا اساغته مرشوفاً لعاشقها … يوماً فما باذقٌ بالماء مقتولُ

بمثل ما أن غدت تفترُّ عن شنبٍ … كأنَّ مرشفه بالشهد معسولُ

باتت سعاد على ذا كله وغدت … تضفو عليها من النعمى سرابيلُ

اذا تمر الصبا في خدرها غلساً … راحت عليها من الريّا مثاقيلُ

كذاك حتى اذا شمس الضحى طلعت … قامت ومنها وشاح الصدر محلولُ

قامت سعادُ تحيينا فما قمرٌ … على قضيبٍ على الكثبان محمولُ

جلت محاسن ما يلفى لها مثل … وما لملتمسٍ منهنَّ تنويلُ

نقول بدرٌ وغصنٌ كي نشبهها … وانما قولنا ياصاح تمثيلُ

فلا يغرنكَ في مثلٍ لها طمعٌ … فدون امثالها العنقاء والغولُ

حتى اذا شغف القلب الذي اجتذبت … بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ

يحاول الجهد كي يقتصَّ مدرجها … وهل يطيق تباع العيس مغلولُ

تجوب جوز الفلا في كل ناحيةٍ … تزلُّ عن متنها رقطاء زهلولُ

مرثومةٌ بالبرى خلَّت مخاطمها … جذباً كما غودر الثوب الرعابيلُ

فاعطف على طللٍ بالجزع انَّ دمى … منها على طللٍ بالجزع مطلولُ

كانت لنا غرٌّ اوقاتٍ مضت معها … والخطبُ منهزمٌ والهم معزولُ

تلك الليالي التي مـا بتُّ اذكرها ... الاّ شجيتُ وبي اهتـاجت عقابيلُ
كنـا نهيمُ بهـا والعمر مقتبلٌ ... والعيش غضٌّ وربع الانس مأهولُ
في كل وادٍ من الارام ليس به ... الاّ اغنُّ غضيض الطرف مكحولُ
اما الليالي فقد عادت وهن بنا ... من بعد ما كنَّ اطفالاً مطافيلُ
ولت سعـادُ وبُدّلنا بها جزعـاً ... وكل شيءٍ له في الارض تبديلُ
فلا يغرَّنك من دنياك زخرفها ... فما زخـارفهـا الاّ الابـاطيلُ
انـا نزلنـا على وادي تضلل قد ... تدفقت من حوالينا الاضـاليلُ
يمدُّ في كل يومٍ للورى شركـاً ... والناس منهم به نـاجٍ ومحبولُ
فمن سعى عن طريق الغي مبتعداً ... فحبل مسعاه بالخيرات موصولُ
ومن تهافت عمداً في ضلالته ... فليعلمنَّ فعرش الكفر مثلولُ
كم زلزل الله من قومٍ لكفرهم ... قدماً واهلك جيلٌ قبله جيلُ
فليس تبرح للرحمن حاميةٌ ... لتزهق البطل ان البطل زِحليلُ
هل باي تونس الاّ السيف جرّدهُ ... في الارض ربّي فحد البغي مفلولُ
فاليوم للرشد بين الناس واسطةٌ ... وللتعسف والالحاد تذليلُ
وللمعـارف والاداب منتشرٌ ... وللمعـاضل تمهيدٌ وتسهيـلُ
بكف ابلج ميمونٍ مطالعهُ ... فخم الجناب وقيلٍ قيله القيلُ
اشدَّ اوسع من في ذرعه سعةٌ ... طولاً واطول من في باعه طولُ
مشبوبُ عزمٍ بحسن الحدس متقدٌ ... فؤاده وبحب الله مشغولُ
يلاحق القصد بالتسديد منتهجاً ... اذا انتحت هدية الساري العواقيلُ
اذا تغضف جنح الخطب معتكراً ... فما على غيره في الكشف تعويلُ

من معشر المؤمنين الغرّ محتده ... لدى عمامته تعنو الأكاليلُ
ينقض كالنسرِ في الهيجا العوان وقد ... تساقطت من حواليه الاراجيلُ
في موطنٍ زاغت الابصار فيه بما ... جالت بحومته الجُرُدُ المهازيلُ
فما تهزّم من ابطاله صخبٌ ... الاّ واعداه مهزومٌ ومتلولُ
وقد يميلُ بزحفٍ للعراك فما ... يلقاه اعداؤه الاّ وهم ميلُ
يخشون كراته اللاتي اذا اعترضوا ... تخاذلوا وهم منها شماليلُ
بفيلقٍ لجبٍ من كل ملتثمٍ ... له صديقٌ غداة الحرب عزريلُ
مقذّفٍ يقذف الصادي بصهوته ... اذا علا النقع تكبيرٌ وتهليلُ
لله هذه عُلى باي الزمان فهل ... لمثل محصوله في المجد تحصيلُ
عن مثل علياه كفُّ الدهر قاصرةٌ ... واعين السخط من حساده حولُ
فليس ينضي لروعٍ عضب همته ... الاّ وتنجاب في الحال العراقيلُ
وليس يمسك عن عافٍ مواهبه ... الاّ كما يمسك الماءَ الغرابيلُ
ما شئت من هممٍ شماً ومن كرمٍ ... طامٍ بتعميمه قد ابطل السولُ
ومن عوارف بحرٍ لا يطاولها ... ذو الفضل في الارض الا وهو مفضولُ
ومن معارف نحرٍ في مواردها ... يُروي من العلم ظمئآنٌ ومغلولُ
حقائقٌ طي ذاك الصدر محرزةٌ ... على شتاتٍ فمعقولٌ ومنقولُ
تزهو بهنّ تآليفٌ مفرّدةٌ ... على افتراقٍ فتجميلٌ وتفصيلُ
منها مناهج للتعريفَ واضحةٌ ... يدل سالكها حكمٌ وتعليلُ
تجلو بفصل خطابٍ كل مسألة ... عوصا وان كثرت فيها الاقاويلُ
الله اكبر هذا فضل سيدنا ... فأين من وصفه مدحٌ وتبجيلُ

يبغي جميع الورى ايفاه دين ثنا فيعجزون ودين الشكر ممطول
وكيف يبلغ حق الوصف ممتدحٌ من سرٌ عنصره وحيٌ وتنزيلُ
مهلاً ابا حسنٍ نجل الحسين فما انتم اياسادتي الاَّ بهاليلُ
تزهو بكم تونس الخضراء ممرعةً وليس يزعب في اغوارها النيلُ
كفاكمُ شرفاً اهل الحسين فهل مقصرٌ عنكمُ في الوصف معذولُ
اثني عليكم بتقصيري على امل لعلَّ عذريَ عند الباي مقبولُ
وقد اعارض فيكم فارساً نكلاً لايترك القرن الاّ وهو مجدولُ
فيامليكاً تقاصى في ممالكه لكن لنعمته في الارض تظليلُ
ان كنت بدرًا بافق الغرب منبلجاً فالشرق من لطف ذاك النورمشمول
فاسلم وعزُّك للاحلاف معتصمٌ من الرزايا وللاعداء تنكيلُ
وارعَ الحنيفية البيضاء معتصماً بالحق والله بالتوفيق مسئولُ

وقال يمدح العالم العلامة الشيخ محمد عبده ويهنئه بالاضحى

هل الدهر الاّ ذا النهار وضده يعاود كلاً منهما الدهر ندُّهُ
يدور فمن اي الجهات ابتدرته وتابعته تبدا به وتحدهُ
ولا خير في يوم يمر على الفتى اذا لم ينل فيه ثناً يستجدُّهُ
فليست حياة المرء الاَّ شهادة على فضل مولاه فيظهر مجدهُ
اذا كان لايختار تمجيد ربه فانَّ الاله اختار ما فيه نكدُهُ
والاَّ ففي دار الفناء ثناؤه مقام وفي دار السعادة خلدهُ

وحيٍّ غدا في ما سوى الروح ميتاً　　لقد حلَّ عندي حيثما حلَّ وأُده

ومن كان لا يوتي الجماعة نفعه　　فاغفاله فيها سواءٌ وعده

لعمرك ليس العمر في المرء عيشه　　ولكنَّ حق العمر في المرء حمده

فاجهى به اجهاد ما بات فاقدًا　　لاحراز شيءٍ ليس يحسن فقده

فيغنيه عن رغد المعيشة شكره　　وليس بمغنيه عن الحمد رغده

كذا السيف معدومٌ وقد غاب نصله　　وليس بمعدوم وغاب فرنده

وما الحمد الاَّ الجد فهو وراءه　　وما الجِدُّ الاَّ الجَدُّ فهو معدُّه

وهل قيمة الانسان الاَّ فعاله　　وهل قدره الاَّ عناه وجهده

ولولا اشتغال المرء ما ذاع ذكره　　ولولا اشتعال العود ما ضاع نده

فاجمل من خضبٍ بكفك شغلها　　واحسن من كحلٍ بطرفك سهده

واصلح من ذلٍّ بنفسك موتها　　اذا كنت ممن مورد العز ورده

كذا فلتكن تلك الحياة التي ارى　　والاَّ فكم سهل على الحر لحده

اودُّ بها خلقاً كثيرًا وانما　　اودُّ من الايام ما لا توده

تودُّ بنا الايام كل غضاضةٍ　　يسوغ بها نكب اللبيب وضهده

فلا سالمٌ من ريبها غير متقٍ　　من الهمة العلياء احكم سرده

وهل كل نفسٍ بالعلاء منوطةٌ　　وهل كل قلب بالفضائل وجده

وما كل حيٍّ نفسه كل حية　　وما كل سيف يقطع الهام حده

لقد آثر المولى بنعماه انفساً　　فلا غرو ان يسعد محمد عبده

هو البدر لكنَّ المعالي سماؤه　　هو النجم لكن الفضيلة سعده

هو الليث لكنَّ المحامد غابه　　هو السيف لكنَّ المكارم غمده

هو البحر عن كل النقائص جزره ... ولكن الى كل الكمائل مدّه
عزيز اقتدارٍ في السباق الى العلى ... فما تره طوراً من المجد يَعْدُه
محيطٌ باشتات العلوم جميعها ... ففي اي علم شئت يقدح زنده
منار الهدى السامي على القوم نوره ... يبين به نهجُ الطريق وقصده
مجدد روح صار في وسط نزعه ... وموضح امرٍ اقالع اليوم رشده
حكيمٌ فلا تلهيه الاَّ جواهرٌ ... غدا عبرة فيما سواهنَّ زهدُه
امام فنون القول حتى كأنما ... تعلمها مذ كان يحويه مهده
لقد ظلَّ سلطان الكلام باسره ... فاعلامه الاقلام والكتب جنده
له قلمٌ يزري بكل مهند ... يصول على العادي به فيقدُّه
له في رهان المكرمات مآثرٌ ... كبت دونها قبُّ السباق وجردُه
تردَّى باثواب المحامد كلها ... وفوَّفَ من كل المحاسن برده
سما من صفات العلم والحلم حظه ... وعم الورى في الطول والقول رفده
فمن يده غيث النوال وبحره ... ومن فمه عذب المقال وشهده
الى كل ما يُسنى الثناءَ صباؤه ... وعن كل ما يوءذي الكرامة صده
ايا من ورودي في البيان معينه ... فاصبحت في مدحي له استمده
تباهى البرايا مصر انك نجلها ... ويفخر هذا العصر انك فرده
لديك رقيق الشعر يحلو نشيده ... وفيك دقيق الفكر يحسن نشده
ويفني مداد المرء فيك لدى الثنا ... وان يكن البحر المحيط يمده
ومثلك من تبدي المواسم فضله ... وفيها مع العليا يجدد عهده
فهنأك الاضحى ولا زال عائداً ... عليك سعيداً دائماً لك شكده

عليك من المولى يصب سلامه وفي قلبك الوقاد ينزل برده

وقال يهنئ صاحب السعادة هولو باشا العابد برئاسة نجله احمد بك
على دائرة استئناف الجنحة في الاستانة

متى انت ياعهد السلامة عائد فقد ملني والسقم آس وعائد
واضنكني جسم مدى الدهر واجد عياء وقلب لي على الدهر واجد
سئمت الليالي انها ليس تنثني تناصب احوالي واني ذائد
كأنّ العوادي صائد وهو صائب سهاماً وامالي لديه الطرائد
تواثب طوراً مهجتي وهي حية وتنكب جسمي تارة وهو بائد
لعمرك كم من ليلة قد قضيتها كراسف قيد ساورته الاساود
فوادي حرّان وليلي ساهر وفكري حيران وطرفي ساهد
وفي خاطري من وحشة وكآبة نوازع ما في النفس معهنّ راكد
وفي القلب ويح القلب اشياء جمة تلين اذا ما صادمتها الجلامد
ولكنّ لي عزماً اذا ما دفعته تيقنت ان الدهر بالناس مائد
اصول به صول الكمي وانها لتستد من دون السيوف السواعد
اذا بت في الايام اعمل عضبه تسآلت الاصداء اين الشدائد
كذلك شاني في الثبات وانني لتخطر في الآفاق مني القصائد
رواسخ اطراف البيوت وانها لكالظبيات الباديات شوارد
تحرين اوصاف المآثر ديدناً وهنّ لاقمار العلاء رواصد

واشرق بالنادي عليهن سيدٌ ... مبارك ما تحت الثامين عابدُ
وزير تباهى القول في وصف كنهه ... وتاهت بنظم في علاه الفرائدُ
تثنَّى القوافي في فسيح ثنائه ... كما تتهادى باللآلى الولائدُ
له شيمٌ غرٌّ صباحٌ وانعمٌ ... رِباحٌ بجيد الدهر منها قلائدُ
تحلى بانواع الكمال فلم يكن ... ليلقى به غير المحامدِ ناقدُ
فافعاله للمحمدات مصائدٌ ... واخلاقه للمكرمات معاهدُ
هو العابد الشهم الذي في وجوده ... على كرم الدهر المعاتب شاهدُ
من السادة الغر الذين لمجدهم ... غدت فوق اطباق النجوم مصاعدُ
همام ابو الاهوال تعنو لبطشه ... نزالاً ليوث الغاب وهي حواردُ
صوءولٌ واقران الحتوف نواكصٌ ... عن الكر والصرعى ثناً ومواحدُ
يحن الى الهيجا له نصل باتر ... على صفحتيه للمنايا مواردُ
لنعم الخطاب السيف في حده الشفا ... وما دونه الا اثيمٌ وجاحدُ
سمير العلى لم يبق في الارض معرجٌ ... لعلياءَ الا انت راقٍ وشائدُ
عفافٌ واقدامٌ وحزمٌ ونائلٌ ... الا في سبيل الله انتَ المجاهدُ
لك الحمد موصول واحمدُ في الورى ... اخو خُلقٍ تشتق منه المحامدُ
فتًى عطَّر الارجا ثناهُ واوشكت ... تحدّث عنه في الكمال الجوامدُ
لقد ملأَ الاقطارَ عدلاً فلا يرى ... بها حاكم عن منهج العدل حائدُ
نفى النوم عن عينيه بثٌّ عدالة ... يعود بها جفن الملا وهو راقدُ
اذا نال في دار الخلافة منصباً ... تساوى الاداني بالهنا والاباعدُ
لتهنأْ به الدنيا ويجذلْ زماننا ... ويرضَ على الايام من هو حاقد

وتحرز به اقصى الاماني محاكمٌ لها علمهُ في مسلك الرشد قائدُ
فلا زال في ايامه العدل ناشرًا لاعلامه والحق في الخلق سائدُ
ولا برحت اراؤهُ في سدادها بهنَّ لرايات النجاح معاقدُ
تزيد مع الايام علياؤه وقد كفاه من العلياء انك والدُ
يهنيك يافخر الموالي ارتقاؤه مناصب تعيي دونهنَّ الاماجدُ
اليك عروساً بالحياء خضيبةً لبابك تسعى وهي عنّيَ رائدُ
رجوتُ وفاءً بالثنا غير عالم بان ذاك عني ما تُناط الفراقدُ
فبتُّ لعمري مثل من مدَّ كفهُ لكي يلمس الجوزا بها وهو قاعدُ
ولو انني اديت معشار واجب لعادت ليَ الافلاكُ وهي حواسدُ
قهرتَ معاني الشعر فهي قواصرٌ لديكَ ولكن في سواكَ زوائدُ
تمتعت الدنيا بكونك بالمنى وتمت مع الدنيا لو أنك خالدُ

ولهُ تهنئة لحضرة الشيخ محمد عبده بزفافه الميمون وهي بنت ساعتها

ماذا يحاول مثلي في قوافيه وان تكن جمعت كل القوى فيه
من مدح من حين لاحت لي مكانته من العلى لم اصوب رأى مدحيهِ
تعنو المعاني لديه وهي صاغرةٌ كأَنها في البرايا من جواريهِ
تاتي سواه فتسمو فوق هامهم وتنتحيه فلا ترقى مواطيهِ
ربُّ المقام الذي باتت تحف بهِ غرُّ الفضائل تُعليه وتغليهِ
قد حازه والليالي من موانعه من دونه والعوادي من عواديهِ
بفكرةٍ ماانتضى في الخطب صارمها الاَّ تمكن قطعاً من هواديهِ

اذلَّ كل جماحٍ للزمان بها ... ولا حسامٌ ولا رمحٌ يرويه
وانما الفكر اذ صحت مبادئُهُ ... عن الجيوش غدا والله يغنيهِ
فهو الذي كل رأيٍ منه منبلجٌ ... في الروع عن كل فجرٍ في حواشيه
من يكشف الامر خافيه كظاهره ... ويبلغ القصد قاصيه كدانيهِ
ما ان جلا علمه في مطلبٍ لبكٍ ... الاّ واسفر صبحاً عن دياجيه
مجددٌ روح هذا الدين منعشها ... من بعد ما بلغت منه تراقيه
من منه دهرك ماضيه وحاليه ... مقلدٌ جيده بالفخر حاليه
آلى على نفسه الا يفارقها ... الا على مبداء للدين يحييه
فسل نجوم العلى عن شأو همته ... والشرق والغرب فاسأل عن مساعيه
لا اختشي ان اقل من ذا يساجله ... من ذا يساوره من ذا يساويه
اذ ينتضي قلماً كالعضب يظهره ... على حسامٍ صقيل الحد ماضيه
او ان يقل كلماً تغدو وقائلها ... ذا البحر يزري وذي تزري لآليه
فليس تتلو الورى من قوله غررًا ... الاّ ونادوا جميعاً جلَّ باريه
نالت فؤاديَ رغباه فوائده ... وبلَّغتنيَ آمالي اماليه
ياليت مقدرتي في وصف حكمته ... كانت تعادل بين الناس حبيه
فكنت اشعر اهل الارض قاطبةً ... اذ بت اهيمهم من فطرتي فيه
لكنني دون ذا مع ذاك معتمدٌ ... على مقالة ان الفعل انويه
اني امرؤٌ لم تكن تحصي مطامعه ... ولم يخل في الورى شيئاً ليكفيه
حتى راه فامست دون مبلغه ... من كل مأثرةٍ صَرْعى امانيه
وهو الذي لم يزل في الناس يعرفني ... اعد لثم يديه غاية التيه

وانَّهُ والذي سوَّى محمد من | لم ارضَ عن ناظري حتى ارانيه
ومن يشابه مولانا بحكمته | فلست آنف أَني من مواليه
فهو الهمام الذي فخر القلوب به | اذا ابتدا اللبُّ يروي عن معانيه
المسترق قلوب الخلق منطقه | اذا افاض فلا حرٌّ بواديه
وقدغدا طالب التاهيل عن رشد | وشيمة الحر تأْبى غير اهليه
آتاه ربي من النعمى موفرها | اذ يمنح الفضلَ ربي مستحقيه
اراه انجال انجابٍ واسعده | بخفض عيشٍ رفيع الشان ساميه
ومدَّ في عمرهِ ذخرًا لملته | بالذود عن حرم الاسلام يقضيه
فهو الذي في الورى غرَّان انعمه | قد انطقتني ارتجالاً في تهانيه

تاريخ

بارك الله لمولانا زفا | فاً قريناً للرفا والولد
جئتُ فيه اليوم ارّخ قائلاً | حلت الشمس ببرج الاسد

١٣٠٤

وله رثاء لحرم حضرة صاحب الدولة واصا باشا متصرف لبنان الا فخم

اتنكر نبذ النصح فيما تحاوله | بعذلٍ وباكي العين جارت عواذله
وتحجو انصباب الدمع ويحك منكرًا | اذا دبجت خضر الروابي هواطله
فارود فاقصر عمرك الله واتئد | فانأى من العنقاء ما انت آمله
تحاول تجفيفاً لدمعي كهامدٍ | لتجفيف بحرٍ محور الارض ساحله
واطفاء نارٍ بالحشى مثل من اتى | لظى سقر يطفي الصلا وهو آكله

ايا لائمي في الحزن كلني للاسى شجياً فقد طابت لديَّ مناهله
ولا تتعبن او تعتبن حيث لم اصغ فهيهات اصغائي لما انت قائله
عذلت بما قد ظلت تجهل همه الا فاعذلني بالذي انت عاقله
ولو كنت تدري ما الرزيئة لم تلم ولكنما يستصغر الامر جاهله
مصابٌ بدت للموت فيه شدائدٌ بما لم تكن تدريه يوماً غوائله
به ذهب اليوم الردى كل مذهب كأن الردى لم يدر ما هو فاعله
ازال بافق المجد شمس فضيلة تميد بها من ذا الزمان جلائله
عقيلة صونٍ قد اصيب بها العلى على مثلها مات العلا وعقائله
تعطل خسفاً جيد ذا الدهر بعدما تحلى بها دهرًا من الدهر عاطله
مضت فمضى منها الى الله ممتعاً بنعماه شخص لا تعد كمائله
فقامت لها في كل حيٍ نوادبٌ لحسن ثناء يفعم البرنائله
الا ان لبنان الاغر تخضبت رباه دماً مما بكته قبائله
تمثَّلُ دك الطور في صعقاته دمادمه مما تميد معاقله
امصرعها يوم الثلثا وقد سرى بها نعشها كالفلك والدمع حامله
تصعدِ فيه الناس كل شرارةٍ بما فيه قد ساوت ضحاه اصائله
فياقبرها في الحازمية فوقه غطاءٌ من العفو المهيمن سادله
سقتك شآبيب الرضى كل غدوة وظلَّ الحيا ينهل فوقك وابله
اراحلةً من عالم الموت للبقا ويا حبذا من ذلك الحي راحله
لك الله بالصبر الذي قد قضيته بداء مدى السبع السنين يناضله
تخذت الليالي النابغية مألفاً فما شأن طرفٍ حالك الليل كاحله

وتصبر حتى اصبح الداء عندها … اواخره قد سوّيت واوائله

فويح الردى كيف انبرى لاختطافها … ولم تدمَ مذ مدت يداه انامله

تخرَّمها لا يرهب البأس من حمى … وزيرٍ وفت اسيافه وعوامله

فلم يتهيب للوزير بسالةً … تسامت ولم تغن الوزير مناصله

اقام السرايا فوق لبنان تنجلي … فاين السرايا للحمام تنازله

اصيب لعمر الله ليس تفيده … فتيلاً على درء المصاب جحافله

ولا غرو فيه من مصابٍ معظم … فما واثب الضرغام الا مماثله

وان الذي جلّ الزمان بفضله … لاحرى بان هانت عليه نوازله

لقد جلّ ان يخشى من الدهر بأسه … بل الدهر يخشاه فليس يعادله

وزيرٌ اذا قلّ الثناء فانما … فضائله موفورةٌ وفواضله

وان عاذ فيه المستجير فانما … شمائله بالالتفات شوامله

هنيئًا للبنان به ان ذكرهُ … يضوع باذكى ما تضوع خمائله

تولاه واصا حيث واصى ايا ديا … تواصى الثنا طول المدى وتواصله

فديناك طرًا لاتطع باعث الاسى … فانك لا يعنيك في الخطب هائله

وان الذي قد صلتته يد القضا … حسامٌ غدت امرَ الاله حمائله

فهل في قضاء الله تنجيك حيلةٌ … اذا نصبت للاقتناص حبائله

وهل كل شأن مبتغيه وسائله … يصح به فيما يروم وسائله

فجدَّلت ذا العدوان بالسيف عنوةً … ولكنّ هذا الموت ليس يشاكله

فعطف على المكروه نفساً فانه … قضاءٌ عميم مقصدات مقاتله

فمثلك لايعنو لاثقال نكبة … على ان حزم الراي اذ ذاك كاهله

ومثلك في لبنان همته انتضت فوائق ما كانت ترجّى اواهله
نشرت لواء العدل فوق هضابه خفوقاً بالاءِ غدت لا تزايله
فدمت عليه والياً تسعد الورى كما دمت جودًا فيه يخضرُّ وابله

ولهُ تهنئة لدولته بزفافه السعيد

ادرلنا راح تذكار الحمى ا درِ وصف لنا اليوم مجلى سفحهِ النضرِ
وارمق سناوته وانظر سماوته ترى دراريّها تزدان بالضررِ
ترى قباب السنافي الافق صاعدةً على اساطين نورٍ ناثر الأُكرِ
انعم بها ليلةً لبنان تاه بها وبات يرفل في ثوبٍ من الحبرِ
جاد الزمان لاهليه بطلعتها من بعدِ ضنٍّ بها في سالف العصرِ
كأنما كان منذ البدء حاملها حتى تمخضها ذا اليوم عن كبرِ
قد ارّخت عهدها فيها المسرّة مذ تقوضت بهناها دولة الكدرِ
يزين قبتها نورٌ وساحتها نورٌ فتزهر بين الزُهْر والزَهَرِ
حتى كأن ضياها امتد متصلاً بيومها وكأنّ الارض لم تدرِ
مشاهدٌ كملت انوار زينتها ما بين منتظمٍ منها ومنتثرِ
يكاد لبنان ان يهتز من طرب وان يميسَ بما يحويه من مدرِ
عمت بذي البهجة العليا مسرتهُ جميع اهليه من بادٍ ومحتضرِ
تأرّجت من ثنا المولى الوزير لنا ارجاؤه باريجٍ ضائعٍ عطرِ
هو الوزير الذي ماشئت من وزرٍ منه على دهرنا الفيت من وَزَرِ
اقسمت ما دام منه الخير منصرفاً الى العباد فما زند الزمان وري

كنا نحاذر دهرًا قبل همّتهِ ... فالان نحنُ وما نبقى على حذرِ
يرتد عن مجده الوضاح منكسرًا ... طرفٌ عن الشمس اضحى غير منكسرِ
بدرٌ ينيرُ على الاقطار قاطبةً ... بحرٌ سواه جميع الناس كالغدرِ
مهذبٌ تبخع الجلى لحكمته ... يرى ويمضي مضاءَ الصارم الذكرِ
موءَيد سنة العدل التي شرفت ... ورافعٌ راية الارشاد في البشرِ
طافت بكعبته الآمال واعتمرت ... وليس الا البنان الرطب من حجرِ
الى مكارمه الآنامُ واردةٌ ... تترى ولكنه وردٌ بلا صدرِ
باتت تُحدّث عن معنٍ سماحته ... وعدل احكامه الغرّاء عن عمرِ
ابدى فأَيد ايدي المكرمات بنا ... جودًا كما كفّ كفَّ الرزء والغيرِ
اين الرزيئة تجتاحُ العباد فقد ... رمى بها بين سمع الارض والبصرِ
له بكل مكان كلُّ مأثرةٍ ... غرّاءَ معلومة الاحجال والغررِ
اذا افاض على العافي مواهبه ... ازرى بغيث من الوطفاء منهمرِ
وان سطا بطعانٍ ملّ من يدهِ ... قرى الوشيج وغرب الصيلم البترِ
يامن لتأْييد علياه وبسطته ... تدعو الرعية في الاصال والبكرِ
بك انقضت غصة الايام وانكشفت ... صروفها بالزمان الاخضر النضرِ
لك الايادي على لبنان ترسلها ... سحباً على رائحٍ فيه ومبتكرِ
لكم رأَبتَ له صدعاً وكم شعث ... لممت فيه وكم قوّمت من صعرِ
سقيته الغيث من رغدٍ ومن دعةٍ ... كذاك يسقى جديب الارض بالمطرِ
فعاد بعدَ ذويٍّ عيشه نضرًا ... وشبَّ بعد وضوح الشيب في الشعرِ
ما ان ترى ماس بين الناس غصن هنا ... الا ولبنان امسى خير مهتصرِ

مالي اعدد ما واصيت من نعمٍ | على حماكَ وما شيدت من اثرِ
فمثل فضلك بحرًا ليس يحصره | لسان مثلي في ذا العي والحصرِ
فاهنأْ بسعدِ هداءِ لا تزال به | مقارن العز والنعمى مدى العمرِ
تزهو لنا اليوم في تاريخه جُمَلٌ | فقل تجلى قرانُ الشمس والقمرِ

١٨٨٥

وقال يمدح صاحب السعادة الامير السيد محمد باشا الحسيني الجزائري كبير انجال المغفور له الامير عبد القادر

انقصد بالمدح الامير محمدا | وما من نجوم الافق شعرٌ فتنشدا
وتبغيه وصفاً بالذي هو دونه | لعمري لقد اد ناك قصدٌ وابعدا
الا انه لم يحرز الوصف قدرهُ | ولا بلغت منه القصائد مقصدا
ولو كان ميسوراً عليك مديحه | لحدثت نفسي ان امد له يدا
هو البدرُ الا انه ليس يختفي | هو البحر الاَّ انه ليس مزبدا
هو الليث الا انه ليس يعتدي | هو السيف الا انه ليس مغمدا
يضيءُ على الاكوان نور كماله | وتتخذ الشعرى لعلياه مرصدا
ولكن يغوص الناس في لج جوده | فيهدى له درُّ الثناء منضدا
ويحمل في الهيجا فان صال صولةً | تساقطت الابطال مثنىً وموحدا
وينضي الى اقصى المطالب نفسه | وننظر سيف الله فيه مجرَّدا
تطاول حتى ليس مرقىً لهمَّةٍ | وبرَّز حتى ليس قدامه مدى
تجمع فيه الجد والفهم في العلى | فاصبح ذا اسمى وذلك اسعدا

ومازالَ حتى غادرالضدَّ بطشه صريعاًوخلّى جفنه المجدُ ارمدا

اجلُّ بني الايام قدرًا ورفعةً واطيب اجدادًا واكرم محتدا

لئن بلغ الناس السيادة فجأَةً فذا كابرًا عن كابرٍ صارَسيدا

عن المصطفى بعد الخليل وهكذا الى آدمٍ لم ينمه غير امجدا

كفى بابن عبدالقادرالشهم فرحة لكل امرءٍ صلى وصام ووحدا

ابوه الذي قدكان في الغرب قائماً بتأْييد دين الله في حومة الردى

لذاك ابن محيي الدين قد كان في الورى حسام الهٍ لا حساماً مهندا

فاصبح للاسلام غوثاً وموئلاً عزيزًا وللايمان ركناً مشيدا

اقرَّ عيون المومنين بباسه وغادر جفن الكاشحين مسهدا

وما زال حتى آثرالله رفعهُ وبوَّأَهُ من ساحة القدس مقعدا

فان يمضِ عنا فالامير محمدٌ يعيد علاَءَ البيت مجداً كما بدا

همامٌ اذا ما بات يجري لغايةٍ تلقته اطواد الامانيّ سجدا

اغرٌّ يحل الصدر من كل منتدىً وليس يضاهي صدره رحبُ منتدى

فيا ابن امير الشرق والغرب لاتزل لآثاره في العالمين مجددا

اذا فقد الخلق المكارم والعُلى رأَوك بها من بدءِ عمرك معهدا

ساهديكَ مع ضعفي اليك قلائدي ليتهم شعري في ثناك وينجدا

ولاغرو عندي ان ارق لسيدٍ تحرَّر من في ودّه قد تقيدا

تمتع بانواع السعادة دائماً وعش ياهماماً ما اردت مخلدا

رعاك الذي ابدا محمد في الورى وعلَّم عبد القادر الطعن في العدى

وقال يهني سعادة الشهم احمد بك العابد برئاسة دائرة الاستئناف في دار السعادة باقتراح احد الذوات

فليهنأ مقام عزة احمد عابد الحق بالنهي قد تقلد
ولتهنأ به العدالة والاحكام والناس والزمان وتسعد
سيف عدل في قبضة الدولة الغراء لا زال في الانام مجرَّد
قد اقامته في المناصب للحق اماماً فليس عنهن يغمد
كلما نال منصباً سامياً منهن خرت له الكواكب سجَّد
ولعمري ما نال حقاً ولو نال علاء فوق السماكين مقعد
سيد ترفل المحاكم من نسج يديه في ثوب فخر وسؤدد
ايدٌ اوسع القوانين تقويماً وقوّى الحقّ المبين وايَّد
حرس العدل في العباد واعلى علمَ الحق والمنار وشيد
عابدٌ عادلٌ وللعدل ما بين الورى خير ما به الله يعبد
هو نجل الاماجد السادة القادة من كل باهر العزاصيد .
حسبٌ تخدم الثريا علاه وسناءٌ غدا من الشمس يحسد
طاهر الاصل مذ حوى مثله الدهر سما بالذي حوى وتمجد
قد تسامى الى العلى وهو طفلٌ وتولى غاياتها وهو امرد
بمضاءٍ كالسيف اذ يتبدى وذكاءٍ كالنار اذ تتوقد
وجداءٍ على البرايا عميم عنده جود كل بحر مصرَّد
ومعالٍ ترفعت عن سواه ومعان في الفضل يخطئها العد
عشق الحمد احمد الاسم والافعال والمرء رهنُ ما قد تعوَّد

ايها العابد المفضل في الحمد الـ ... ـذي ظل في النزاهة اوحد

من باحكامه ونورٍ محيا ... ه دجى الظلم والظلام تبدد

وبدت زهرةُ العدالة تنمو ... وغدت شوكة المظالم تخضد

لا تزال ترتقي المناصب ذا جـ ... ـدٍ سعيدٍ علا وسعدٍ مجدد

اصبح الشكر عن علائك فرضاً ... لازماً عنق كل من قد تشهد

فلكم نعمةٍ افضتَ علينا ... وعطاء اسديت فينا وكم يد

ليس ننسى آثارَ عدلكَ فينا ... فلها في القلوب ذكرٌ مخلد

وبهاوجه ذا الزمان تجلى ... وتحلّى جيد المعالي الاغيد

انت اعلى من كلِّ مدحٍ وان با ... تت به الدرُّ والدّراري تنضد

فهنيئاً بذي الرئاسة انّا ... لك نستأنف المديح لينشد

ونفي واجباً لديك والا ... فجناح اعذاره لا تمهد

عمَّ كل البرية البشر لمّا ... طائرُ اليمن بالبشارة غرَّد

لا تزل صاعد السعود ولا تبـ ... ـرح ابا الحمد في ارتقاء موءبد

ما تلا في ثناك ارِخ رقيقٌ ... فليهنأ مقام عزّة احمد

وله ثناء على حضرة السري الانجب عزتلو عبد العزيز افندي السلطاني

عمرك الله ياعذولي اقلاَّ ... ليس حبي الظباء الاَّ الاقلاَّ

انا مالي والهيف تشرع سمرًا ... ما تثنت والعين ترشق نبلا

وسيوف الحواجب الزج تنضى ... لتذيب المحب بالسلّ سلاَّ

وثنايا الثغور ما لاح منها الـ ... ـبرق الاَّ والدمع منه استهلاَّ

كلما ازدادت الحبيبة دلاًّ ... زاد هذا العميد في الحب ذلاًّ

حالة كلها هوىً وهوان ... دونها مورد المنية احلى

لست استعذب العذاب لديها ... انا عنها اغنى واغلى واعلى

لاتراني فيها اطأطئ رأسي ... ان تجد بالوصال دعدٌ والاًّ

ليت شعري ماذا ترى في هواهم ... للواتي وصفن جبناً وبخلا

ان هذا الفؤاد اشرف من ان ... يسألوه بهذه الحال شغلا

فتعشّق ياصاح بكر المعاني ... وهنا فاهلكن اذا شئت قتلا

وقدوداً ابين المساعي تثنّى ... وعيوناً باثمد الليل كحلا

واصرف الحب في وجوه المعالي ... واعل رحلاً بقصدها واحدٌ إبْلا

واذا ما طلبت منها اللقا طرًّا ... فيمم سلطانها المستقلاًّ

هو عبد العزيز ذو العزّة القعـ ... ـسا الذي قد زكا جناناً واصلا

المعيّ قد نال وهو وليدٌ ... ما ينال المشهور بالعقل كهلا

بذكاءٍ كأنّ في الذهن نارًا ... ومضاءٍ كأنّ في العزم نصلا

ويراعٍ يجري على الطرس تبرًا ... وخطابٍ يؤتي لدى الخطب فصلا

هكذا فلتكن بنو الشرف الوضـ ... ـاح اذ يبتغون للاوج وصلا

همّة تطلب النجوم وراي ... بسناه يجلو دجى كلّ جلّى

خلق كالرياض طيباً ولطفٌ ... بات من طلّها اطلّ واطلى

فاعل في الارواح ماتفعل الرا ... ح اذا ما اساغها الشَرْب علاًّ

ان هذا الخلاق من ذلك اللطـ ... ـف لقد جلّ ان يصادف مثلا

جل ياسامي المعاني الهٌ ... جامعٌ فيك للمحاسن شملاَ

لانرى فيك ذي النباهة بدعا ... انما انت فرع من فاق نبلا

فرع مجد اضحى له الافق ارضاً ... وسناءٍ امسى له البدر ظلاً

يااليباً قد ذكرتنا معانيه سميّـ ... ـاً قدماً بحلّةَ حلاّ

غصب الحمد بالفضائل حتى ... لم يغادر عليه للمدح فضلا

هاك عبد العزيز مدحة صدقٍ ... نطقت في سلطانها اليوم عدلا

لك مني شهادة الفضل عفواً ... لا لِأَني اعدُّ نفسيَ خلاًّ

انت لاشكّ للمدائح اهلٌ ... حيث ابدعت للمحامد اهلا

فهي تنحو حماك في كل معنىً ... بات بكرًا فقارن اللفظ فحلا

سبق الشعر حسن فعلك حتى ... لا تجاريه فقلت بالله مهلا

دمت يا باهر النباهة محفوفـ ... ـاً بعين الاله عزَّ وجلَّ

وله تاريخًا لورود احمد وفيق مقبل نجل ذي السعادة جمال بك ناظر رسومات سورية

الدهر اعتب والزمان قد انجلى ... والكرب ولى والعناء قد انجلى

والكون اشرق والسرور قد ازدهى ... والبؤس ادبر والهنا قد اقبلا

بورود نجلٍ مذ اضاء هلاله ... ايقنت ان سيصير بدرًا اكملا

قمرٌ تولد في سماء سعادةٍ ... يمناً وفرعٌ جاءَ من دوح العلا

نجلُ الجمال ومن يكن نجلاً لهُ ... فهو الحقيق بان يكون الاجملا

قد جاءَ سرٌّ ابيه فيه ظاهرًا ... وغدا الجمال ابوه فيه ممثلا

هذا اُبن من فاق الاماثل عفة ... واختار محض الاستقامة منهلا

عم السرور جميعنا بوروده وغدا الزمان بنوره متهللا
لما بدا انشدت تاريخًا له بالخير جاء وفيق احمد مقبلا

١٣٠٤

ولهُ تهنئة لحضرة الوجيه النبيه صاحب العزّة حسن افندي بيهم بزفافه الميمون

اليك التهاني تستحثُّ وفودها وفيك القوافي تستمال شرودها
وتسلكنا فيها معانيك هينة اذا استصعبت اقبالها ونجودها
اعنت يراعي للقوافي في اشارةً بانك مبدٍ نعمةً ومعيدها
مددت بضبعيه اليها فنالها ولولاك امسى الدهر وهو طريدها
تعاتب عزمي فيك كل خليقةٍ عليها سرابيل العلى وبرودها
كاني قرضت الشعر قبل زمانه ليوجب في يومٍ عليَّ نشيدها
وكنت اذا ما اعتمت صمتي عن الثنا اكلف نفسي خطةً ما تريدها
فان كنت للحسنى عميدًا اوصاحبًا فاني مديحًا صبها وعميدها
وان صيغ عقدُ المدح فيك فطالما تحلت بك العلياءُ وازدان جيدها
كأنك من ماء الشهامة منهلٌ تظل العلى حرّى اليها كبودها
لقد شملت منك الجميع بلطفها شمائل يزري بالشمول ورودها
وقد فزت حظاً بالمعلّى من العلى فتقدح نارًا في يديك صلودها
حصلت على شم المعالي فلم يزل بافق العنان البدر وهو حسودها
صبوت اليها وهي نحوك قد صبت فلا غرو ان تفتن بحسنك غيدها

غلبت القواصي في كلها وسبقتها ... وان يزر بالدر النضيد نضيدها

ببهمة مقدام العزيمة لا ترى ... عياء ولا وقع الصعاب يؤودها

واخلاق ميمون النقيبة ما يني ... يصوب بها غيث الثنا ويجودها

فتى لو اعار الشمس ضوء جبينه ... لما ساغ تحت الدجن يوماً ربودها

ولو لابس الظلماء نور جنانه ... لما احتيج من نور الصباح وقودها

ولو مزج الله الحياة بلطفه ... لما احتملت سقم الجسوم جلودها

هو الحسن الوجه الذي بان حسنه ... لنا بوجوه ليس يحصى عديدها

له من رقيق الطبع هيف خلائق ... تغار غصون البان منها قدودها

نشا كلفاً بالمكرمات فلم تزل ... له نفحات ليس يجحد جودها

الى الغاية القصوى منازع همه ... فاقرب هاتيك المنازي بعيدها

توليه ذات الاروعية نفسه ... على عقبات لا يرام كؤودها

يهتك استار المغالق حزمه ... لدى معضلات لا ينادى وليدها

اذا اعترضت دهم عوابس في الورى ... فمنه لهم مهديها ورشيدها

على ملتقى سبل المعاني تخاله ... فمبتدر من كل صوب يصيدها

امالت له كل القلوب من الورى ... مكارم تترى في القلوب قيودها

لقد الف الافضال وهو ربيبه ... وهل تألف الاغيال الا اسودها

ولاقت به زهر السعود بجلوده ... كما تتلاقى في البروج سعودها

رعى الله من يرعى المودة والولا ... بحاصرة ما يطبيها هجودها

ايا حسناً لم يبق حسناً لغيره ... برفعة شأن لم يزل يستزيدها

ويا مخولاً لا تاركاً طارف العلى ... اذا كان اولاك الغناء تليدها

عشقنا معانيك الحسان وانها | وحقك عينٌ لا يطاق صدودها
تضاحك ثغر الاقحوان ثغورها | وتفضح والله الشقيق خدودها
قلائد شعرٍ لا كفاء لحسنها | يندُّ لنا بين الفحول نديدها
قوافٍ لها فوق القوافي مواقفٌ | لآلٍ باجياد اللآلي عقودها
تباهت بك الاقلام انك ربها | وانك مطبوع المعاني مجيدها
وانك فردٌ بالحصافة والذكا | وكل العلى بالحق انت فريدها
ونبهت مني عزمةً مستنيمةً | الى دعةٍ قد طال فيها ركودها
افي كل يومٍ منك روعة ماجدٍ | ولوعة وجدٍ لا يرجّى خمودها
فخذها من الشعر العراقيّ غادةً | تناهت الى ماء السماء جدودها
على غير عهدٍ بالثناء ولم يكن | حداها الى ناديك الا عهودها
وقد انفذتها نحو مدحك همةٌ | تجاذَبها اقدامها وقعودها
تنازَعها خلق الحيا ورجاؤها | بانك اذ تُتلَى عليك ودودها
فلا خيّبت آمالها منك رقة | تضوع عبيرًا حين يجمُ عودها
فقد محضتك الواجب الحمدَ والهنا | خلوصاً وانظار الاله شهودها
اخا الحسن فاهنأ بالزفاف الذي زها | ودامت لك الدنيا وانت سعيدها
ودم بهنا هذا القران ممتّعاً | قرينتك من هذي الحياة رغيدها
ولا زلت الفًا للسعود محبّباً | تجدُّ الى مأتى علاك جدودها
ودمت حليفًا للسلامة ظاهرًا | على محن الدنيا وانت مبيدها
بلغت كمالاً ليس في البدر مثله | وهل كل علياك البدورُ تجيدها
اقرّ لنا المولى بمرآك اعينًا | تطيب بها ما لا يطيب رقودها

اليك رنت من كل صوبٍ وانها لتقطر بردًا اذ تراك جمودها
فلا برحت منك المعالي على السهى مقاصير فخرٍ ما تزال تشيدها
ولا برحت منك العوادي مريضةً دويٌّ بها استشرى ولا من يعودها
اخا الحسن فاسلم بهجةً لقلوبنا ففيك لنا محبوبها ومفيدها
بقيت بقاءَ الدهر فخرًا لاهله وخُلّدت لو نفسٌ يرجّى خلودها
ولا زلت بدر الشرق ما ذرّ شارقٌ وما طلعة الاصباح لاح عمودها

وله ثناء على حضرة الذكيّ جمال بك نجل حضرة نموذج الكمال والفضل ومعدن النزاهة والعدل صاحب الفضيلة رامز بك نائب بيروت الحاليّ

ليس من يملأ العيون جمالا غير من يملأ القلوب كمالا
واخو العشق ذو الهيام الذي قد تخذ الليث في هواه الغزالا
يا جمالاً عشقت منه خصالاً لست ارجو لغيرهنّ وصالا
زادك الله رفعةً ويقيني بكمالٍ اذا رأيت الهلالا
جمعت فيك يا جمالُ معانٍ يتمنّى المديح منها المحالا
او ما فيك ذلك العزم ما وجّـ ـه يوماً الا استخفّ الجبالا
يسبق القول منك فعلٌ اذا ما سبق القول في الانام الفعالا
يا أبن من قصّر الاماثل طرًّا ان يُرونا لذاته امثالا
نجل قطب الزمان عدلاً على الاطلاق لم يبدِ ندّهُ الدهرُ حالا
لستَ ابغي وصفاً لما انت فيه انا ما ان اطيق هذا المجالا

لا ولا شكر ما محضت من الو　　دّ صديقاً تراه باسمك آلى
مكرماتٌ ورقةٌ وذكاءٌ　　ذي المعالي فايعلون من تعالى
وزمانٌ يظلُّ ينشدُ عنها　　هكذا هكذا والا فلالا

وكتب الى صفيه الاديب الاريب ايوب افندي عون
مدير مدرسة الكاثوليك في الشهباء

حتَّام تجذبني القدود واجنحُ　　ويصدني عنها الصدود واجمحُ
ويهيجني شوق الحسان وادمعي　　ابدًا على سفح المعاهد تسفحُ
لم يبق مني موضعٌ طيّ الحشى　　الا وزند الحب فيه يقدحُ
كلا ولا في مهجتي من نطفةٍ　　الا بنار الحب اضحت تلفحُ
غاضت دموعي بعد فيض شؤونها　　وعهدت عين الدمع ليست تنزحُ
وبقيت فيما بين لذع صبابةٍ　　يكوى وبرحٍ دائمٍ لا يبرحُ
احيي الليالي آملاً ان تنجلي　　صبحاً وليس بامثلٍ ما تصبحُ
ان كان يوحشني الظلام لدى النوى　　فالهجر في يومي لعيني اوضحُ
ولقد اتوق الى الكرى فلربما　　طيف الحبيب بزورة قد يسمحُ
فلئن يكن ذاك الغزال محرّماً　　وصلي فحسبي في الكرى ما يسنحُ
يا ليلةً بالجزع تجزعني بها　　نوحاً وراقى الايك مما تصدحُ
بات تذكرني ليالى بينها　　كنا وكان المنحنى والابطحُ
ما بين هاتيك الظباء سوانحاً　　تمشي بحبات القلوب وتمرحُ
باتت تتيه بها العقول اذا بدت　　تيهاً كبانات النقا تترنحُ

من كل ميَّاس اغنّ اذا انبرى | فالعقل يُعقَل والنواظر تطمحُ
فضح الغزال بجيده عطوًا وقد | فضح الغزالة منه وجه أَفضحُ
يلهو ويجرح في النهار وانما | قد ظلّ يجرح مهجتي اذ يجرحُ
واعلّل النفس الشجية بالدجى | فاذا الدجى كالصبح ليس تفرّحُ
يا من يعذّبني ويحسب انني | لعذابه طول الزمان مرشّحُ
يسطو عليَّ ولا يرقّ فعنده | قلبٌ ولكن بالحديد مصفحُ
دلَّهتني في ذا الغرام فها انا | قيسٌ ولكن بالفراق ملوَّحُ
فالى م تهجرني وقد كاد الصبا | يذوي ورطب غصونه يتصوَّحُ
ما كنت ايوب الصبور وان يكن | بالصبر معنى أُسمي بفارس يُشرحُ
ذاك السميُّ الباهر الشيم التي | اخلاقه بالاروعية تطفحُ
المشبع العقل الذي اخلاقه | غرٌّ الوجوه حسيبةٌ لا تُرجحُ
الواسع الفضل الذي لثنائه | في كل خلقٍ من علاه مفتحُ
الناصح الجيب الذي آثاره | عن حسن ما يطوى عليه تصرحُ
يثني عليه بالوفاء وانما | تمديحه بوفائه لا يمدحُ
حرٌّ تفتَّح للوداد فؤاده | وكلامه عند الثنا يتفتحُ
فهو الذي ان ضاق في الخلق الولا | ففؤاده بالود مغنًى افيحُ
واذا تزحزح ركبه عن ارضنا | فهو الذي في العهد لا يتزحزحُ
لاغروَ ان شطَّ المزار فانه | قلم اللبيب بكل مسكٍ ينفحُ
سمح القريحة في رهان قريضه | يجري كما يجري الجواد الاقرحُ
تلقاه يرعف في الطروس يراعه | كالسيل في بطن الجوا يتبطحُ

ويخوض في لجج الفنون ويجتني | دررًا بها صدر الزمان موشّحُ
تزهو جنان العلم بين سطوره | اذ كلٌّ ما فيها لعينٍ مسرح
غررٌ تترجم عن علوّ مقامه | ولعلها من كل مدحٍ إافصحُ
يا صاحباً سمح الزمان ببعده | وببعده وجه الزمان مكلحُ
لابدع ان تبعد وانت عزيزه | فالدهر يبعد في الورى ما يمنحُ
أثويت في الشهباء افسح منزلٍ | لكن محلك في فؤادي افسحُ
من كان مثلك في لطافة طبعه | لا زال ينجع في الامور وينجحُ
مالي اكتّم من فراقك لوعةً | يا ذا وطرفي بالبكاء مقرَّحُ
اشكو الزمان فاذ يصم لرنّتي | اوهمت اني عنه حلماً اصفحُ
هذه رسالة صاحبٍ عبثت به | شهباءُ طيش جماحها لا يكبحُ
ان كان يحسن ان يزجّي ركبها | فيظنُّ ان جوابها لا يقبحُ

وقال رثاء لاحد الكرام

هي الاحكام يصدرها القضاء | فليس لمبرم الا المضاء
ولا ينبو حسام الموت مهما | اتيح له على الخلق إنتضاء
لقد عم الردى كل البرايا | ومات الناس حتى الانبياء
واصبحنا رعايا للمنايا | علينا من ولايتها لواء
السنا الخلق غايتنا زوالٌ | وعنصر خلقنا طينٌ وماء
وسفرَ مراحلٍ وذوي حياةٍ | لها بالويل ختمٌ وابتداء
نُهِلُّ الى البكاء متى ولدنا | ويصحبنا الى الرمس البكاء

ولا نرجو بذي الدنيا بقاءً ... الا ان البقا منا براءُ
حياةٌ كأنسياب الطيف مرًّا ... بدنيا للفناء هيَ الفناءُ
اذا كانت نهايتها خفوتاً ... فاطولها واقصرها سواءُ
يغرُّ المرء منها ورد عزٍّ ... يخال به السعادة وهو داءُ
موارد علقم تبدو عذاباً ... كذا الدنيا وما فيها رياءُ
يدير الدهر فينا كل كأسٍ ... لنا من صرف خمرتها انتشاءُ
ويرهقنا من الارزا ببطشٍ ... تقصر دونه الأسل الظِماءُ
يمزق في البرية كل شملٍ ... فيصبح مثلما نثر الهباءُ
ويهدم للمعالي كل ركن ... فيشمله بايديه العفاءُ
كذا قضت الليالي في بنيها ... بان لا يستتبَّ لهم هناءُ
لعمرك في البرية ايّ امٍّ ... على اولادها منها اعتداءُ
فوا عجباً لضاهدة لديها ... اواصر ما بهنَّ لها اعتناءُ
لقد آلت رعاها الله قدماً ... يميناً ان تسرَّ بما نساءُ
تفجعنا بكل فقيد فضلٍ ... عليه يلطمَ الوجهَ العلاءُ
لقد كانت تتيه به المعالي ... وكان عليه من شرفٍ رداءُ
رويدك ايها المنعيُّ نعياً ... به تُنعَى المكارم والرجاءُ
ويا مترحلاً مهلاً لعمري ... فداك الناس لو صح الفداءُ
وردَّ حمامك الآسون لكن ... دويُّ الموت ليس له دواءُ
تناديك الفضائل وهي تبكي ... ولكن ليس ينفعها النداءُ
وكم جفت عليك شؤون دمعٍ ... بعينٍ لم تجفَّ لها دماءُ

الم تشفع بك العليا فمهدي | بها ابدًا لها معك الاخاء
وكنت لمعشرٍ زيناً وكانت | تحفُّ بك السناوة والسناء
الا من مبلغ الإفضال عني | تُوفّي ندبه وله البقاء
فان يجزع فليس عليه لومٌ | كذا تبغي الصداقة والولاء
وان يصبر فذاك على فقيدٍ | بنشر حياته كفل الثناء
اغرّ ابرّ سمح الخلق كانت | تصرّفه السماحة ما تشاء
عليه مدت التقوى وشاحا | وشدّ به مناطقه الصفاء
اذا امّ العفاة ندى يديه | فكم يروي الحيا منه الحياء
سوى غرر الخلال وكل حرّ | له بسنيّ شيمته اقتداء
فتبكيه المفاخر والمعالي | وتندبهُ الطلاقة والسخاء
وكان ثناؤه في القوم طرًّا | يضوع ولا كما ضاع الكباء
فان يك فارق الدنيا مجدًّا | فأثوته مراقيها السماء
لينعم باللقا ابدًا وفيها | يكون به احتفالٌ واحتفاء
فيا انجاله الانجاب مهلاً | عزاءً كمُ وانْ عزّ العزاء
ولست ازيدكم حباً بصبرٍ | جميلٍ برد لابسه بهاء
ولا راع البلاء لكم قلوباً | ولكن في البلاء لكم بلاء
ولا يبكى على من فات دنياً | ليخلد في النعيم له ثواء
فيا صوب الحيا باكر ثراه | فمنه طالما سحّ العطاء
وزر جدثاً بقرب البحر تمثّر | على بحرين بينهما التقاء
هنالك غيّب الاقوام شهماً | وغيّبت المروءة والوفاء

ويا ذاك الفقيد اذهب فحاشا | مقامك ان يقوم به الرثاء
عليك سلام ربك ما توالي | صباحٌ منذ يومك او مساء
ومن كان الصلاح له ابتداءٌ | فبالاجر الجزيل له انتهاء

وكتب مجيباً صديقه الفاضل ايوب افندي عون في حلب

ما لذات الوشاح جاءت تبختر | والضواحي بردنها تتعطرْ
تقتل الصب بالرنوّ فيردى | وتلافيه بالدنوّ فينشرْ
غادة في خدودها جنة للـ | ـعين والثغر للمراشف كوثرْ
تخجل البدر طلعة حين تبدو | تفضح البرق مبسماً حين تفترْ
جردت من قوامها كل رمحٍ | وانتضت من لحاظها كل ابترْ
كلما اسلمت لخديه روح | صاح يامسلمين الله اكبرْ
ما انثنت او رنت لعمريَ الا | حاربتنا بأبيضٍ بعد اسمرْ
دميةٌ بِيعةَ النفوس أَحَلَّتْ | ما رآها الحنيف الا تنصرْ
تتجلَّى عن جبهة وضحاها | فلهذا منها سنا الشمس اسفر
ذات وجه اذا تلاها منيرٍ | ذات ثغرٍ عن مثله صلِّ وانحرْ
وصلت بعد هجرةٍ فاقامت | من هوانا كمقلةٍ من محجرْ
انستنا حتى اذا ما ائتلفنا | فتكت فتكة الرشيد بجعفر
انما الحب مثلما قيل قتلٌ | وارد الحب ما له من مصدرْ
ما لنا نعشق الحسان وندري | ان حمر الخدود موتٌ احمر
ويح قلبي يهيم في كل وادٍ | وهو يسعى ورا الظباء النفَّرْ

تستبيه بكل العس احوى افلج تحت كل ادعج احورْ

وغزالٍ عشقته ذي لحاظ يسكر العقل حيرة حين تسكر

تمّ حسناً كأنه وايم ربي مثلما شاءَ في الجمال تصورْ

مائس العطف عن معاطف بانٍ ناعس الطرف عن محاجر جؤذر

قد تنبأ حسناً فخوطب بالرو ح واحوى العذار وحيٌ مسطرْ

مالك للقلوب في دولة الـ حب غدا داعياً له كل منبرْ

هو كسرى الملوك لحظاً ولكن فعله بامرء الهوى فعل قيصرْ

لا ازال الاله دولتهُ الغر ا وان كان قد طغى وتجبرْ

ان في ظلها رعايا معانٍ نصرتها في الفتك نصرًا مؤزّرْ

جالد الثغرُ كل قلب الى ان فُتقت ريح ذا الجلاد بعنبرْ

ورمي الوجد كل صدر بنار وغزا الحب كل نفس بعسكرْ

ان سهم العيون ينفذ في الصد رِ ولو أُلبس الحديد المعصفرْ

موطنٌ عنده يهي كل عزمٍ ويولّي فذاله كلٌ مسعرْ

ينفد الصبر فيه من جعبة الصد ر لعمري حاشاك بل انت اصبرْ

ياعجيب الذكاء يانادر المثـ ـل الذي ظلّ للعجائب مظهرْ

انت والله من كنوز الليالي ابرزتك الاقدار كلك جوهرْ

بك يفترُّ ثغر كل لبيبٍ وبآثارك المجالسُ تزهرْ

المعيُّ تكاد تضرم ياذا مارجَ النار حينما تتفكرْ

لك في الفضل ايُّ شاوٍ بعيد كم وكم عن مداك ذو السبق قصّرْ

كيف نحكي، علاك يا كامل العـ ـدةِ اذ نحن في مجالك حسّرْ

يظرب الشعر منك احسن ما يط — رب صوت الخلخال في ساقِ اعفرْ
يالك الله من اديبٍ اذا ما — عدّ يوماً فغيره ليس يذكرْ
قرن الجهد بالذكاء فامسى — كل سهمٍ له من الفضل اوفرْ
بينه في الذكا وبين سواهُ — فرق ما بين اميلٍ ومكفّرْ
جاءني منك يا خليلي كتابٌ — لا تسل كم سرى كروبي وكم سرْ
طالما اشتاقه فوادي حتى — ضاع منه فتيق مسك اذفرْ
ما كفى يافريدة العقد حتى — اصبح اليوم اكتب القوم اشعرْ
ما ترى في فتاة خدرٍ سبتني — بمعانٍ بها المدراك تخدرْ
بطرازٍ من الفصاحة ازرى — صنع صنعاء وهو وشيٌ محبّرْ
انت يا معدن اللآلي الغوالي — مثل ذا الدر منك لا يستكثرْ
جئت تثني على بياني وفضلي — ذاكَ تالله أنتَ اذكى وأمهرْ
قد كفتني منك الشهادة في اث — بات من قال بالخلاف وانكرْ
وبعون الاله يا صادق الاق — عال قد ردّ شانئي وهو ابترْ
قل لمن رام ستر فضليَ بغضاً — لم تكن شمس ضحوة لتستّرْ
ان لي كل طعنة في مجالٍ — عفّرت عارض العزيز الاصعرْ
لي من الحزم جنّةٌ ودلاصٌ — ومن العزم لأمةٌ وسنوّرْ
وبكفي من المضاء حسامٌ — وعلى هامتي من العز مغفرْ
لا ترى من يريد بي السوء الّا — واقعاً تحت ظفر ليثٍ مظفّر
منذريّ يفي النذور اذا ان — ذرَ يوم اللقا اطاح واندرْ
قيل في أُسمي ليثٌ صبورٌ لعمري — لا يكون الصبور الا غضنفرْ

لستَ ممن يقول شيئاً فريَّا انت في كنه حال خلك ابصرْ
ولكم كنت للضعيف معيناً وكما قلت لي مجيرًا لمعشرْ
ان يكونوا بيَ استجاروا فمنّي يستظلون تحت لبدة قسورْ
ياصديقاً نأى على متن شهبا ءَ سبوحٍ من الجياد الضمرْ
ان ارُم ترك ذكره فهو اشهى او ارم ذكر فضله فهو اشهرْ
ولعمري من كان بالسعي اجدى فهو بالذكر والمدائح اجدرْ
ان شوقي اليك جمٌّ ولكن جمُّ عتبي عليك اوفى واغزرْ
اين كتب الاصحاب تطلع تترى مثلما يحتسى السلاف المكرَّرْ
هل نسيت العهود هيهات ما كا نت عهودٌ ما بيننا العمر تخفرْ
يارعى الله عيشنا سابقاً والـ دهر ولىَّ بذيله يتعثرْ
تلك ايامنا تقضت سريعاً كخيال المنام ليلاً اذا مرْ
كم رشفنا كأْس السرور دهاقاً وهصرنا غصن الصبابة اخضرْ
جمع الله لي بكم عن قريبٍ خير شملٍ بجاه طه الازهرْ

واقترح عليه الرثاء الآتي لاحد اعيان لبنان

اعلمتَ من فجعت به تلك العُلى وسأَلت ايَّ رجالها صرع البلا
حتى اكتست ثوب السواد لفقده وتناوحت بالندب نوحاً ثُكَّلا
وعرفت من لبنان ايّ شيوخه غال الردى حتى اميل وزلزلا
يهتزُّ هذا اليوم عن قذَفاته اذ قد مضى من كان منه مثقلا
من كان اسبق قومه فضلاً ومن قد كان صدر ذوي المآثر محفلا

من كان افقه عصره واسدَّ من عركوا مشاكله وافتح معضلا
من كان نبل القصد في اعماله شرعاً وكان الفضل فيه منهلا
من كان امضى همة من صارمٍ في كف مخترطٍ وافتك مقتلا
من كان من عزماته في جحفلٍ امسى يفلُّ من الحديد الجحفلا
من كان من حزم النُهى في حزمةٍ تزرى مطاعنها الرماح الذبَّلا
سبق الرجال الى المآثر فاعتلى شرفاً وبرَّز مجده فتأثَّلا
وقضى زماناً بالسداد ورأيُه في الفقه لا يرتدُّ الا فيصلا
وقضي حقوق المجد اذ لم يعتزل الا وقد بلغ السماك الاعزلا
حتى قضى والموت فينا سنة وسيوف مدرجه رواتع في الظلا
جار القضاء على القضاء بموته لولم يكن بين الخلائق منزلا
فهو الذي احيي رسوم الشرع في لبنان تنسف سوحه ايدي البلى
وهو الذي فيما مضى غرس المنى فجناه اهل زمانه مستقبلا
عمت فواضله البلاد كانما قد كان منها بالفلاح موكَّلا
رن الزمان بذكره وبفضله حفلت مغاني العلم وامتلأ الملا
هو راجح العقل الذي من عقله وثباته بنت الحصافة معقلا
رب البيان البيّن اللسن الذي قد كان اذلق من سنان مِقوَلا
رحب الذراع اذا الجدال تدافعت افواجه ترك الخصيم مجدَّلا
ما كان يقصر في السماح تفضلاً يمتاح منه ولا يردُّ مؤمِّلا
يا قاضياً بات المناصب بعده تبكي وجيد المكرمات معطلا
من عاش دهرًا لا يُشقُّ غباره فضلاً وكان بناره لا يُصطلى

وليت عن دار الفناء الى البقا | فوليت في الدارين وضاحَ الولا
والناس ركبٌ سائرون بمهيعٍ | للموت يتبع الاخيرُ الأوّلا
يسعون للاخرى وتلك حقيقةٌ | مذ كُوِّنَت هذه مجازًا مُرسلا
والمرء رهن كوارثٍ ما تنقضى | تُلقى عليه كل يومٍ كلكلا
والنفس تملأُ جسمه فاذا مضت | وجدت مضيقَ لهاته متسهلا
لا تخدع الدنيا اللبيب فكلنا | بتنا على حكم المنية نزّلا
فاذهب عليك من الاله تحيّةٌ | تجني بها ثمر النعيم معللا
تُحدى السحائب في السماحتي اذا | بلغت ثرى مثواك سحّت هُطَّلا

وقال يرثي حضرة العلامة الفاضل الشيخ الامام
محيي الدين افندي اليافي الشهير تغمده الله برضوانه

احقًّا علينا الدهرُ دارت دوائره | اما انه للدين صارت مصائرُه
فشدّ على الاسلام ذا اليوم ريبهُ | بخطبٍ وكانت لا تعدُّ كبائره
الا انه الدهر المصرّحُ باسمه | بان لا فتىً الا غدا وهو داهره
بواترهُ فينا مجرّدةٌ وما | بواترهُ والله الا بوائرُه
لها كل يومٍ في البرية فتكةٌ | تناديك لا منجاة مما تحاذرُه
فكم ملك ضخمٍ تخطفه الردى | قساورُه من حوله واساوره
تخرّم كسرى كاسرًا حدّ بطشه | وقيصرَ اردى ما وَقَتْهُ مقاصره
وما زال يفنى كلّ عزٍّ يؤمّهُ | ببأسٍ ويُلقى كل قرنٍ يساورُه
هو الموت من ذا دافعٌ مبرم القضا | اذا الواحد القهّارُ وافت اوامرُه

فسبحان من تعنو الوجوه لوجهه ولا حيٌّ الا وهو بالموت قاهرُه
دعا اليوم محيي الدين نحو جنابه يقرِّبه من قدسه ويجاوره
سرى نعيه في كل حيٍّ ففي الورى تعازيه لكن في الجنان بشائرُه
وباتت شؤون الدين تجري شؤونها على فقده والفقه تدمي محاجرُه
وكل امرىء يبكي عليه دماً فما عواذله في الحزن الا عواذرُه
لعمرك ما للشرق ذا اليوم اقتمت مشارقهُ والكون اظلم ناظرُه
وللدين وجدٌ ليس تطفأُ نارُهُ وللشرع طرفٌ ليس يقلع ماطرُه
اصاب بني الاسلام خطبٌ عرمرمٌ بذا اليوم فالاسلام تبكي منابرُه
لقد كان فيه الشيخ ركناً مشيَّداً وكانت طلاعَ الخافقين مآثره
فطبَّق آفاق البرية ذكرُهُ وسار به بادي الزمان وحاضره
هو الجهبذُ المفضال والقدوة الذي ذكت كسجاياهُ وطابت عناصرُه
امامٌ بافواه الجميع علومه وبحرٌ باعناق الجميع جواهره
جزيل الايادي ساعد الفضل عَضْدُه جليل المبادي مُسعدُ العلم ناصرُه
مبارك خلقٍ طيِّب الذكر عابدٌ مهذب طبعٍ مشرق الوجه سافرُه
بقية ذاك الصالح السلف الذي بامثاله الاقطاب جلَّت ذخائرُه
قد ارتفعت اسرارهُ وتطهرت له سيرٌ غرٌّ حكتها سرائرُه
واصبح في ايامه علم الهدى تعمُّ البرايا بالضياء منائرُه
تداعت بيوت العلم يوم وفاته وخرَّ عماد للفضل وانهدَّ عامرُه
وراح عليه الفقه يلطم وجهه اذ انتكثت مما دهاه مرائرُه
ولم ادر ان الصبر تفنى دروعه الى ان قضى والعزم تفرى مغافرُه

فقد فرغت من كل باكٍ دموعه	كما نزفت من كل راثٍ محابرهُ
ترحل عن دار الفناء الى التي	بها عيشه في الخلد تجري كواثرهُ
فقد دكّ طودٌ باذخُ المجد شامخٌ	وغيِّضَ بحرٌ زاعب الفيض زاخرهُ
واغمد سيفٌ صارم الحدّ باترٌ	وغيِّبَ بدرٌ ثاقب النور باهرهُ
سلامٌ على قبرٍ تضمن تربه	فذلك لحدٌ ساطع العرف عاطرهُ
سقت تربه الوطفا ولا برح الحيا	يراوحهُ في رَجعه ويباكُرُه
وما الموت الا مسلك عمّ نهجه	وجسرٌ جميع الخلق لا بدّ عابرهُ
وما المرء الا ميتٌ وابن ميتٍ	ومن بدءه الميلادُ فالموت آخرهُ

وكتب الى احد الادباء

ما بين غزلان العقيق وبانهِ	حربٌ بها بطل الهوى كجبانهِ
الموت بين العاشقين موزَّعٌ	مما جرى للعطف مع اقرانه
والقد يطعن مثله لكن يرى	مطعونه ملقلى بغير سنانه
حربٌ تضرَّم بالحضيض سعيرها	وعجاجها بالجزع فوق رعانه
عبثت بعشاق العقيق واوغلت	فدماؤُهم تُربي على غدرانهِ
لم يرهبوا بأساً لقاء اسوده	فابادهم حتفاً لقا غزلانه
لم ينجهم تكسير مرّان العدى	من فتك قد الحب في مرّانه
يا زائرًا تلك الربوع وسائرًا	بعراصها الفيحاء في ركبانه
ان تنزلن سفح العقيق فاشرفن	واسفح عقيق الدمع مع عقيانه
وتأملن صنع الهوى بفريقه	فاذا رضيت فبعد ذلك عانه

وانظر ايا مستسهلاً طرق الهوى لمصارع العشاق في ميدانه

لاعزّةٍ عصت الهوى بجروبها وتخُرّمت بين الهوى وهوانه

لتسيل اجفان الظُّبى رعباً وكم ظبيٍ تسيل على ظُبى اجفانه

لم تختش القُضُب الصوارم في الوغى وسطا عليها البان في قضبانه

سبحان من خلق الفواد وطامه ابداً على حب الحمى وحسانه

واعزَّ سلطان الهوى حتى غدت اسمى ملوك الارض من عبدانه

رقًا كما رق القريض لمن غدا بالالمعية مالكاً لعنانه

الشاعر المتفنن الندب الذي يروي حديث النظم عن حسّانه

ابدى فابدع في البيان وانه سحر النهى ببديعه وبيانه

هو ناصر الادب المهذب خلقه من لا يشق غباره برهانه

هو واحد العلم الذي في قومه قد بات افضل راضع لِلِبانه

ان ينتدب للفضل كان العين في اعيانه والاصل في اعوانه

تخذ الدراسة شغله ونعيمه فغدت نتائجها جنان جنَانه

هذا ابو الفضل الذي لابد ان يُمسي ببقعتنا بديع زمانه

وافى وما اُنصاح النهار بليله زمناً فحلَّ الصدر من ايوانه

يلهو بانواع الفنون ويحتسي من عصر من سلفوا سلافة حانه

وله الرقائق في الكلام يجيدها نظماً يسلي المرء عن اشجانه

قد ابرزته قريحةٌ سيالةٌ تزري بصوب المزن في تهتانه

ياسامعاً عنه البدائع معجباً مهلاً فليس سماعه كعيانه

ان سرت في الوطن العزيز فاشملن وانزل بذاك السفح من لبنانه

في معلمٍ كالروض في حسناته | تجنى ثمار الخير من افنانه
فانزل على سعة برحب فنائه | وانظر مآثر من عجبت اشانه

وقال يرثي الطيب الذكر الصديق العزيز سليم افندي البستاني صاحب الجنة بل الجنان

الدهر افتك فارسٍ بطرادهِ | ابدًا واكثر فتكه بجيادهِ
يخنى فان قصد الفتى لم ينتفع | بمضاء صارمه وطول نجاده
ما ان يصوّب نحوه سهم البلا | الا وكان السهم في إقصادهِ
لا ينفعن قول النصوح لخلّهِ | احذر فانْ الدهر في مرصاده
الدهر في مرصاده طول المدى | يردي وكل الوقت فصل حصادهِ
يوري زناد الحادثات وانما | وقفٌ عليه بها اقتداح زنادهِ
يرمى الورى بنبال بؤساه ولا | غروٌ فهذا عهده من عادهِ
ابدًا يناصبهم وهم ابناؤُه | فهو الذي اخنى على اولادهِ
يسطو على المرء المنى بعد العنا | قسرًا فماذا النفع من ايجادهِ
يرث الفناءَ وقد يرى من لم يرث | شيئًا سوى ذا الموت عن اجدادهِ
لا يشفعن بالمرء غضٌّ شبابه | عند الحمام ولا ذكاءُ فؤَادهِ
البين يخترم الجميع وليتما | قد كان كلٌّ البين بينَ سعادهِ
بين كفى الدنيا نعاب غرابهِ | وبه كفى متشائمًا بسواده
يردي الحبيب وخله متقلّبٌ | في مضجعٍ اهناه شوك قتادهِ
متعرّضًا بالنائبات الغُبرِ في | اصداره ابدًا وفي ايرادهِ

يا ايها البين المفرّق بيننا اذ فيه معنى الدهر في استبداده

الدهر انزق شيمةً من ان يُرى بالحزم ذا بَقْيٍ على افراده

ما زال يفجعنا بهم حتى غدا شرف الفتى بين الورى بمعاده

فلبئس عيشٌ بات مخترماً به مثل السليم رزيئةً لبلاده

ولبئس افضال ومجدٌ بعده ولبئست الايام بعد بعاده

من هزّ هذا القطر فاجع فقده حتى تفطر فيه قلب جماده

وسطا على الصبر التجمع بالقنا سيل الاسى الطامي ذرى اطوده

وتوفيت آمالنا من بعده ما الدهر يحييها الى آباده

الاروع الشهم الذي بعلومه وجدائه كالبحر في ازباده

الطائر الصيت الرفيع مقامه والباهر الحسنات في اسعاده

الطيب الذكر الشهير بلطفه وسنائه ومضائه وسداده

من كان رب المكرمات وآيةً بوفاء شيمته وصدق وداده

من كان باباً للرجاء مبلغاً في الخطب من يرجوه شأواً ومراده

من كان مالك كل لطف باهرٍ وملاك كل سناً وظرف شاده

وقف الحياة لخدمة العلم الذي قد كان حقاً باسطاً لمهاده

ومضى شهيد الاجتهاد وجهده في العلم لم يقدر على اجهاده

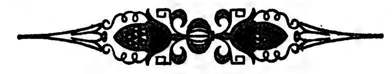
فقضى بعيد ابيه في اجل ابى الا اتصال حداده بحداده

اسفاً عليه وكان ركناً للعلى وقوامها بطريفه وتلاده

ايام باهر مجده يذر السهى وكواكب الافلاك من حسّاده

ايام لا تلقاه الا جاهداً ومجاهداً في العلم حق جهاده

ايام امضى من حسامٍ بـاترٍ تنضى رزايا الدهر في اغماده
ايام ان صعد المنابر خاطباً تهتز من عجبٍ ذرى اعواده
يا راحلاً عنـا رويدك انما من سار لم يندم على ارواده
مهلاً لتبصر حال من غادرتهم وترى قضاء الله بين عباده
من كل من تخذ السهاد سميره واقـام نوّاحاً على تعـداده
من كل من نظم المراثي جاعلاً من ذوب عينيه سواد مداده
لو كنت تُفدى من بني دهرٍ فدا ك الالف بعد الالف من آحاده
غادرت ذكرك في الورى لا نافدًا بل تنتهي الايام قبل نفاده
فاذهب الى مولاك يا من قد قضى والشكر للرحمن اكثر زاده



وقال مجاوباً احد الادباء

اخفُّ ما نال مني الطرف ما ارقا وخير ما سرَّ مني القلب ما خفقا
ونزر ما كادني ذا الدهر جور نوى اصابني بسهامٍ تخرق الدرقا
طمعت بالوصل مشتـاقاً فماطلني وجدَّ ركب التنائي بي فما رفقا
ما ان دنت من فوادي منية قصدت الاَّ وسـدَّ لها من دوني الطرقا
كانما حلف الدهر الخوؤن بان يحول بين فوادي والذي علَقا
ورابني صرفهُ فيما يعنتني ان كيف خلَّف لي من بعد ذا رمقا
لله اسـيٌّ نسيمٍ ليس يذكرني وايٌّ ساجعةٍ لم تجدني قلقا
يميل قلبي وقد لجت نوازعه ما ميَّلت نسمات الفجر غصن نقا
يا غائباً مخلصاً لي في مودته ولست اعرف منه غيرَ ما نطقا

فدرّ درّك من خلٍّ سما خُلُقًا — لانت افضل من في ودّهِ صدقا
تفدي القلائد آثارًا له سبقت — اليّ والفضل لا يخفى لمن سبقا
لا غروَ ان ارَها من قبل صاحبها — اني ارى الصبحَ لكن قبله الشفقا
لله من صاحبٍ صفرى محامده — مودةٌ محضت لا تعرف الملقا
مهذّب ان بدا منه الثناءُ ففي — شريف اخلاقه روض الثنا عبقا
اهدى اليّ قريضاً من طرائفه — يوماً فقلّد مني الصدر والعنُقا
كالبدر متّسقاً والدر منتسقاً — والصبح منبثقاً والغيث مندفقا
شعرٌ لكل اختراع جاءَ مفتتحًا — من بعد ما كان هذا الباب منغلقا
سحرٌ لقد لعبت بالقوم فتنته — بلا طلاسمَ تُخفى سرّهُ ورُقى
جازيك من شاعرٍ ان تستجدهُ الى — نظمٍ مضى فيه مثل السهم اذ مرقا
اذا انبرى في مضامير البيان غدت — جيادهُ في المعاني تركض الرهَقى
يرقّ في النظم حتى يسترقّ به — ويسترقّ اذا ما جاءَ مسترقا
لبّيك يا خاطباً مني الوداد ترى — مني فتىً دهرَهُ للودّ ما مذقا
قد طالما سمعت اذني وما نظرت — بواصري فليفاخرْ مسمعي الحدَقا
فان عرفت فاني ناظرٌ ثمرًا — لكنني لم ارى عودًا ولا ورقا
يا قاتل الله حظي والفراق هما — على مناصبتي دهرًا قد اتفقا
فهل ارجى من الدنيا الصلاح ولم — تزل وفيها غراب البين قد نعقا
لكن على المرء عرك الدهر طاقته — ولو تحمّل ذو الهمّات كلَّ شقا
حبّ السلامة يثني عزم صاحبه — فان جنحت اليه فاتخذ نفَقا

وهذا جلُّ ما نظمه وهو طالب في مدرسة الحكمة الزاهرة تهاني بالاعياد لسيادة موسسها الحبر الفاضل المطران يوسف الدبس

قال وهي من اوائل نظمه

ابدرٌ بدا ام سناً باهرُ وعطرٌ سرى ام ثناً عاطر
ام انبلجت غرة العيد حتى تزاهى بها وجهه السافرُ
وفتق فيه نوافح مدحٍ اريج العطايا به ذافرُ
فانعم به عيد يمن جلا همومَ الورى بشرهُ الظاهرُ
وانساهمُ اليومُ نعماه ما يعنته امسه الدابرُ
فلا الخلق في دهرهم ضاجرون ولا الدهر في خلقه جائرُ
فهل غفل الدهر في العيد ام تغافل عن انه داهرُ
مآثر طابت بهنَّ النفوسُ جميعاً وقرَّ بها الناظر
تبدد جيش الهموم بها لدى كسرة ما لها جابرُ
اغار عليه سرور الورى وسعد السعود له ناصرُ
وليس سوى هزَّة عاملٌ وليس سوى بهجة باترُ
وليس سوى نعمة سابغٌ وليس سوى منة ضامر
فاين النكال الاكول الذي توعَّدنا الزمن الفاجرُ
اذا كان ياتي على سالفٍ بلاه ويسطو له غابرُ
فقد صار يأتي عليه الذي جناه ويعنو لهُ حاضر

وفي الامس قد دوخ الصاغرين ... وفي اليوم دوَّخهُ الصاغرُ
الا والمعالي وبيض العوالي ... لئن ناصبَ الحادث القاهرُ
فلسنا ولسنا بمن يحذرون ... اذ الذِمرُ من حادثٍ حاذرُ
وانّا وانا لقومٌ اذا ... فخرنا فما في الورى فاخرُ
تباهي الملاكل يوم بما ... حباه بنا السيد الطاهرُ
عوارف بحرٍ لها نائل ... معارف عِضٍّ لها آثرُ
فضائل برٍّ لها مادحٌ ... فواضل حرٍّ لها شاكرُ
تظل البرايا تنوّل من ... نداه الذي ما له آخرُ
منائحه غبطة المعتفي ... مدائحه المثل السائرُ
فليس لافضاله جاحدٌ ... وليس بنعمائه كافرُ
ولا يشتكيه لعمر الفتى ... بكل الذي ابدع الفاطرُ
سوى المال وهو له واهبٌ ... سوى اللوءم وهو له داثرُ
مديد النهى قوله كاملٌ ... طويل اللُّهى طوله وافرُ
حقيقٌ بتمديح كل الورى ... على ان كل ثناً قاصرُ
فكم بتُّ انضي له خاطري ... فما ظلّ ان خانني الخاطرُ
وما زلتُ عن وصفه عاجزًا ... على انني المِدره الشاعرُ
الا دمت في الخير مجتهدًا ... ينارُ بك الوطن العامرُ
سعيد الجدود جديد السعود ... يغار لك الفرقد الزاهرُ

وقال

ضمنت على عجزي النجاة من الكرب ... اذا لاح بدر العُذْر في ظلمة الذنبِ
ولم اخش عتباً في قصوري وانني ... ارى العتب فيه ان اواخذ بالعتبِ
تكلفني نظم الدراري مواقفي ... وليت وفائي ان يلبّ لها لبّي
على ان ما بين الوفاء وطاقتي ... لاضعاف ما بين الاحضة والشهبِ
الا في سبيل العذر إن كلّ خاطري ... وكم لنوال العذر من مسلك صعبِ
ومن بلغ الجهد المؤرّق ليله ... فقد بلغت اعذارهُ سهلة الدربِ
ومن كان في اوصاف يوسف همّه ... فلا زال يستسقي القرائح كالسحبِ
اذا امطرته الدهر وبلاً فلم يكن ... ليخرجها من عهدة القحط والجدبِ
يرى ان اجابته لذاك تخلفت ... ويحجو بها ايجابه دائم السلبِ
وان نال عند النظم منها لشطره ... عروضاً رآها ليس تسمح بالضربِ
اني مثله تبغي من المدح غايةً ... مناط الثريا عندها اقرب القربِ
حليف المعالي منه من حبه لها ... ومن حبها منها له شغف الصبّ
تضيق بناديه الملا وكلاهما ... خفيٌّ اذا ماضم في صدره الرحبِ
له في رقاب القوم اطواق نعمةٍ ... تقلد منها العصرُ باللؤلؤ الرطبِ
وفي دامسات الخطب انوار فكرةٍ ... سَرَت عن دجى اغلاقه ضافيَ الحجبِ
وفي فاجئ الخطب الملم رصانةٌ ... اذا مُثّلت للروع ذاب من الرعبِ
لقد فخرت بيض المهارق انه ... لقد ارسل الاقلام فيهنّ كالقضبِ
كأنيَ بالدنيا تقول لدهرها ... الا مثل هذا فلتكن عاليَ الكعبِ

اذاقك مرَّ الصاب من كأس حزمه — وفلَّ شبا بؤساك فلاً بلا حربِ
واصبح يحمي العلم من كل وجهةٍ — وامسى على تعزيزه حافظ الهدبِ
تلافى رزيّات الورى فابادها — ازال صدوع الشعب بالشعب والرأبِ
وما زال يوليهم ايادي جمةً — ويصنع معهم صنعة الطَبِّ للحبِ
فيا من بدا في جبة المجد رافلاً — تذكرنا لفظاً بيوسف في الجبِّ
بمثل نداك الجم تورق صخرةٌ — وتنقلب الصرماء كالروض في الخصب
قصمت لنا ظهر الزمان وان يكن — تأَتب من ارزائه الدهم بالإِتبِ
فراقت لنا الايام وافتر ثغرها — وطاب لنا ورد الامانيّ للشربِ
واسفر بدر العيد في أُفق الهنا — وضاع عبير السعد في روضة الكسب
وماست غصون المكرمات وغردت — عليهن اطيار المحامد في سربِ
فلا تبرحن يا ذا الهمام ممتّعاً — بعيش هناً اصفى من المورد العذب
اذا كان لا ترضى سواك تهانئي — فمنك لدى التقصير بعض الرضى حسبي

وقال

لمن يا ميُّ هاتيك القبابُ — على جبلٍ تُضِلُّ به الشعابُ
اشيم خلالها يا ميُّ برقاً — فهل جادت بطلعتها الربابُ
قبابٌ تسطع الانوار فيها — ويسطع في جوانبها الملابُ
قد استنكهتها فنشيت عرفاً — يضوَّع كلما مرت كعابُ
تقوم علاً على سمر العوالي — ويحرسها من البيض القُبابُ
وترمى للمطل على حماها — سهاماً فوق ما حوت الجعابُ

مضاربُ مِن سوى مَن تحتويهم | لعمرك لا طعان ولا ضرابُ
غدت لظبائها وظبي ذويها | قلوب القوم تخضع والرقابُ
لعمري نعم حيٌّ ابيك حياً | كما وصفت بمنعتها العقابُ
وابناءٌ لامّك من نزارٍ | كأُسد البرّ اخدرهنّ غابُ
كماةٌ تسبق الارواح شدًا | سوابحَ تحتها الخيلُ العرابُ
لهم غررٌ مواطن صادقاتٌ | وغارات تميد بها الرحابُ
يخوض فتاهم الغمرات حرباً | ونيران القتال لها التهابُ
ويرجع بالغنيمة بعد صدقٍ | وليس غنيمة البطل الايابُ
يطول وليس يجهضه خطار | فينكبا او يغيّبه الغيابُ
يذوق عذاب بدء الامر لكن | عواطفه لمورده عِذابُ
كذلك كلُّ مقتحمٍ جديدًا | تذلُّ له المعاضل والصعابُ
تقابلت الامور فكلُّ مرٍّ | يعاقبه اللذيذ المستطابُ
ولولا المرّ لم تشعر بعذبٍ | ولولا العذب لم يُشعرك صابُ
وكلُّ صعوبةٍ فلها سهولٌ | وكل سهولةٍ فلها عِقابُ
وكل بدايةٍ فلها ختامٌ | وكل جريمةٍ فلها عِقابُ
اما لو لم يكن طرفاً نقيضٍ | لما قيل الخطاب له جوابُ
وافضل ذي شروعٍ من تراه | يقارن غبَّ مبدأهِ الصوابُ
ومن طلب الصواب ولم يقابل | وجوه الامر اعجزه الطلابُ
ومن عدم الصواب وقد نحاه | باحسن ما يجدُّ فلا يعابُ
ومن خاض العباب بقصد ريحٍ | فانّ الدرّ ما ضمّ العبابُ

ومن طلب الامور بغير جدٍ سيدركها اذا شاب الغرابُ
ومن حسب الحياة مدى طويلاً يكذّب ظنه الاجل القُرابُ
اذا ولى شباب المرءِ يوماً فليس يعيد صبوته الخضابُ
الا ليت الشباب يعود يوماً تقول وانما ذهب الشبابُ
فلا يشغل فؤَادك في شباب عن العمل السماع او الشرابُ
ولا يُقعدكَ عن عمل فراغٌ ولو لم يعقب العمل اكتسابُ
فان السيف طبع الهند يصدا اذا ما طال يخبأُه القرابُ
وان المرءَ ان يلزم سكوناً تولى هيكل الجسد الخرابُ
سيعلم كل من عرف المعالي بان الشغل للعليا نصابُ
ومن في طوقه امرٌ فعيبٌ لدى اجرائه فيه ارتيابُ
ومن اضحى لامرٍ غير كفوءٍ فاليق ما يليق به اجتنابُ
الم ترَ ما اصاب السحب لما تبارى كف يوسف والسحابُ
ولم ترَ ما اصاب الشهب لما تراَى وجه يوسف والشهابُ
فلا عجبٌ اذا ما نال فوقاً ففضل الله ذاك ولا حسابُ
به راجت من العلياء سوقٌ وعزَّ به من الحسنى جنابُ
وقد زهرت زناد العلم لما به عن شبهةٍ رفع الحجابُ
وقد نلنا رغائبنا وكانت امانياً كما لمع السرابُ
غدا من عصبة الافراد فضلاً بما يغدو من السيف الذبابُ
اذا ذكر الثنا فهو المبدَّى وان ذكر السنا فهو اللبابُ
تراه الآفق النبه المعلَّى وليس بسبقه ابدًا عجابُ

يظلُّ اذا انتحى العلياءَ يوماً هو السبَّاق ليس له صحابُ
لقد جابت مدائحه البوادي على نكظٍ وغناها الركابُ
فليس لبدرِ شهرته مغيبٌ وليس لشمس بهجته ضبابُ
كأَن خلاله ان رمت مدحاً لانواع الثنا منها انتهابُ
اروم به الوفاءَ فمن قصوري يقوم بكل بيتٍ لي عتابُ
تكل مناطق البلغاء فيه ولو كانت مناطقنا الحرابُ
وان ندع الثناءَ فان فيه خصائل للقريض لها اغتصابُ
لكم وثبت قرائحنا عليها فعادت وهي من فشلٍ غضابُ
ايا من خيره ابدًا يرجَّى اذا صفوت من الرزق الوطابُ
ومن يغدو لنا في الروع ركناً اذا التقى بكلكلهِ المصابُ
ومن اضحى يهاب الدهر منه بما القعقاع من ليث يهابُ
ومن يدني العفاة الى يسارٍ بما يدنى من القوسين قابُ
دعونا الله ان يبقيك ذخراً لانك انت للارزاق بابُ
لقد شيدت مدرسةً تعالت على هام السماك لها كعابُ
نظمت بها من الاصقاع ولدًا يبلغهم لساحتك اجتيابُ
ومن يترك لعمرك والديه اليك فما يعنفه اغترابُ
ليهنك بالسلام مرور عيدٍ ولكن ما لبهجته ذهابُ
ولا زالت بك الاعياد تزهو وعيشك للسعود له اجتذابُ
ومثلك ليس يرهبه زوالٌ ففي كنف الاله له الثوابُ
فدم للغوث غيثاً مستمرًا وبدرًا ليس يدركه غيابُ

وقال وانشدها وداعا في ختام سنة ١٨٨٦

مفـارقةٌ والله عزَّ نظيرهـا اسيرُ غداً عنها وقلبي اسيرها

تخليت عن قلبي لها غير مكرهٍ ولكنَّ نفس الحرّ تغلو مهورها

رهنت فوادي في هواها لمدةٍ فلم يغن عنه عند نفسي مرورها

فليست ترى للعلق عندي علاقةٌ وعندي يدٌ لم توف عني نذورها

وان كان نفلا ما سمحت فانها صنائع في رايي تزاد اجورهـا

فاني رايت الفضل فضل زيادةٍ على حقه يمسي خطيراً نزيرها

وان المزايا من قليلٍ وربمـا لعمري قليل المكرمات كثيرها

فان كنت لم اوثر على النفس مجدها فلا احمد الآثار عني اثيرهـا

وما الفرق ما بين الكريم وضده اذا لم يحمّل نفسه ما يضيرهـا

وما الحرُّ من يلوي لضرٍّ يمسه اذا لفحته في الليالي حرورهـا

ولكنَّ من يقوى وللروع نصلةٌ يُطير فواد الفحل اذ يستطيرهـا

ولكنَّ من يطوي على المرّمرّةً تظل عليه مستمراً مريرهـا

ولكنَّ من يغدو وتغدو عزيمة له مثل حد السيف وهو شهيرها

ولكنَّ من يفري الستور اذا عدت عليه خطوبٌ لاتزاح ستورها

ولكنَّ من يغشى صدور مجالسٍ وتغشاه من جرد المذاكي صدورها

ولكن سريٌّ ساور الدهر همةً يسامي النجوم المسريات مسيرها

ولكن فتى قد صاحب الوحش في الفلا بلا وحشة حتى تعجب قورها

بقلب يحاكي الراسيات وقد بدا كبيرَ اناس في بجادٍ ثبيرهـا

ولكن فتىً عند الرزايا صبورها وفي وسط اجوال المنايا ضبورها
الاّ في سبيل المجد انّ شكيمةً اجيش بها لم يخبُ يوماً سعيرها
واني حلبت الدهر اشطره وقد مضت لي كاعوام الرجال شهورها
اذا لم يكن ماء الشهامة منهلي ولم يهدني نحو الحفيظة نورها
فلا وافقت للمكرمات عقيلةٌ اخاها ولا صاغ القوافي اميرها
يفجّر فيها للقريحة انهرًا غزارًا فلا تخشى المغاض بحورها
وما ذاك الا انه متخرّجٌ على ذات فضل لايخيب سميرها
ممنعةٌ للفضل فيها معاقلٌ اقام بها الارشاد وهو خفيرها
مؤسسة اركانها فوق حكمةٍ مرفعةٍ تعلو السماك قصورها
تميل باعطاف النجاح خصورها وتضحك عن مثل الاقاح ثغورها
وتزهو ولازهو الكواكب في الدجى اذا في ليالي الجهل تمّ سفورها
يقرّ لها من كل بدرٍ تمامه ويحسدُها من كل شمس ذرورها
هي الجنة السامي على النجم كعبها غدت تزدري بالزهر نورًا زهورها
زكت في ثرى غر المعاني غروسها فمدت غصونًا كالنضار نضيرها
وقد اوردت قصادها عين حكمةٍ سرى في عروق النابغين نميرها
فلا غرو في عاداتها ان تأرجت باعرافها الارجا وضاع عبيرها
ولا غرو ان تقبض رجائي هجرةٌ عليَّ بجرع الصاب حمّ هجيرها
فقد خولتني نعمة فوق نعمةٍ وكلٌّ اذا عدّت فاني شكورها
فالبسني نسجَ الحبور حبيرها واوطأني مهدَ السرور سريرها
لقد شحت حلمي فجاءت خلائقي من الطبع اولاها ولا استعيرها

ليالي هاتيك المهارق حولنا يدور بنا دور الاساور سورها
لذاك غدت تحكي بياض طروسها وان اشبهتها بالظلام سطورها
مجرّ ومجرى سمر اقلامنا التي يهين صليل المشرفي صريرها
الا حبذا تلك الليالي فانها هي الغر لكن ليس يدرى غرورها
قضيت بها انساً كأن لم افز به ورشف كؤوس لم تحرم خمورها
فما انس لا انس الرياض التي جرى واوردني ماء النعيم غديرها
ولا انس اوقاتاً قضيت بربعها ولا صحبة مني كريمٌ عشيرها
فان يقض بالبعد القضاء فانهُ عذيريَ منها وهو مني عذيرها
مضت فامضتّْ مهجتي وكانما نظير كرى عيني كان كرورها
فلا تنكرَنّ مني الذي قد شهدته وجوماً بنفسٍ قد تسامى زفيرها
فبي من جوى الاحشاء ما لو جعلته على قنن الاجبال دكت صخورها
تصعّد مني زفرةً فتثيرني واجهد في ارجاعها فاثيرها
احاول اخفاء الذي بي من الجوى واوفق من اخفا شجونٍ ظهورها
فان كنت اظهرت الفتور بلوعتي فربّ عيونٍ شبّ نارًا فتورها
فواحسرتا اني حسير حشي ولي محاجر دمعٍ نور عيني حسيرها
اودع مغنى قد قضيت به الصبا وارضيت نفساً كالنهار ضميرها
وصادقت اخواناً وعاشرت فتيةً وسابقت غزلاناً اليفاً نفورها
ومارست اعلاماً ودارست عِلْيَةً وآنست انوار تماماً بدورها
عليّ لم فضل بجيدي درّهُ وكم فتيةٍ منهم تحلت نحورها
تحاشيت نفسي من سلو عهودهم فانّ مجارِي المنذريّ نذيرها

فما قصرت الاَّ وقامت مـآثرٌ من الاصل لا يدرى لعمري قصورها
فذكرها عهد الخورنق شأنهـا وان سدرت ما غاب عنها سديرها
مآثر اجداد جديدٍ فخـارها يذرّى وان طالت خلوّاً عصورها
على انه مـا تمَّ فضلٍ لاول بعصبتهم حتى اجاد اخيرهـا

وقال متغزلاً بالعلم وهي من اوائل شعره

امعلمها بين العذيب وبـارقِ تغزلت من غزلانه بالحقائقِ
فديتك ربعاً قد ترحَّل آله بكلّ امامٍ للمآثر سـابقِ
عفا وخلت منه المنازل بعد ما لقد كان زيناً للنهى والمناطقِ
واقوى واقوى ماحوى من معاقلٍ اناخت عليه عاديـات البوائقِ
واجدب بعد الخصب اذ كان زاهراً بكل كتابٍ للفوائد واسقِ
سلام على تلك الربوع فانها رياض المعالي والمعاني الدقائقِ
لكم قد حوت تلك الخيام عقائلاً يضيء سناها من خلال السرادقِ
رواشق قلبي عن قسيّ جفونها الا بارك الباري بتلك الرواشق
تبيح لنا الحاظها حيثما رنت بسحر بيان صادقٍ كلّ صادقِ
وان خطرت سكرى فمن كل رائقٍ من اللفظ والمعنى ومن كل شائقِ
لقد اطلعت من تحت ليل فروعها هلال محيّاها باسنى المشارقِ
فليلٌ وبدرٌ عندها ما هما سوى سواد مدادٍ في بياض مهارقِ
بروحي هـاتيك الثنايا فانها زهت في رياض الفضل زهو الشقائقِ
اتلحونني يا ايها النـاس ويحكم على الحب ما انتم له بالعوائقِ

ولهُ

عليك اقمت اسناءَ الثنــاء فانت اقمت اثناء السنـاء
جعلت عليَّ حق ثناك فرضاً وقد احييت لي ميت الرجاء
توقَّدُ فطنةً وتسيــل لطفاً كطبع السيف من نارٍ وماء
وحلمك راجحٌ برعان رضوى وعزمك كالمهنَّد في المضـاء
ومجدك ظاهرٌ فوق الدراري وذكرك فائقٌ عرف الكباء
بروحي انت لا وحدي ولكن فداك القوم من دانٍ وناء
اذا فتشت يوماً في عروقي ترى سريان حبك مع دمائي
فاين تكون يا مولاي مني لأُسني عند منزلك احتفائي
ففي قلبي اعيذك من غليلي وفي عيني اعيذك من بكائي
لقد آناك بالقدر التداني وقد ادناك بالحب التنائي
ارى لك هزَّةً للفضل حتى طباعك اصبحت مجرى الطلاء
اراك لطفت حتى كدت تخفى على ابصــار مختبرٍ وراء
فلابست الضمائر مثل سرٍّ ولامست الظواهر كالهـواء

ولهُ من قصيدة طويلة تنوف على ثلث مئة بيت قالها في اول نظمه

هناءك ان شأنك لن يهونا فما القى العفاء عليك هونا
ذر الارواح تنسف ما استطاعت فان العهد لم يبرح رهينا
اما وأليَّةً مني واني بدون اليَّةٍ قلت اليقينا
يميناً حــلَّ منزلةً يميناً من الباري فيكبر ان يمينا

باعلاقٍ بها الدنيا اطلّت　　على الغايات سافرةً جبينا
عنيت المشرفية والمواضي　　من الاصلاب تتخذ الجفونا
سيوفٌ لو سللن على الرواسي　　تزعزعت البسيطه او تلينا
اذا ما صلتت في الارض يوماً　　رأيت الزُهْرَ منها يشتكينا
تولّى امرها الارهاف لكن　　تولى ان يمتّنها متونا
واحكم في سقايتها لبيق　　ويبرين الصفاة وما سُقينا
كأنّ الموت موثوقٌ اليها　　فمعترضٌ شمالاً او يمينا
كأنك لو بذلت الفكر فيها　　حسبت شفارها طبعت منونا
وحسبك في العواسل مشرفيٌّ　　تعاين قبل هزته الطعينا
اذا ما هزّهُ الفرسان يوماً　　فانّى تعرف الدنيا السكونا
ومهما لان تثقيفاً تبدت　　له الاعدا باكثر منه لينا
لعمرك فالعلى سيفٌ ورمحٌ　　فكلٌّ للعلى امسى ضمينا
كلا الشيخين في الهيجا امامٌ　　يطالعه الكماة الدارسونا
يؤمّن في المعاضل كلّ لبسٍ　　ويضمن للورى الفتح المبينا
ويخترم الجحافل والسرايا　　ويفتتح المعاقل والحصونا
ويكسب قومه عزّاً مهيباً　　ويوسع خصمهم ذلاً مهينا
فأعظم بالكماة مقرَّ عزٍّ　　يريكهمُ الثبات به قرونا
اذا برزوا خصوماً للمنايا　　فزعن اليهم ان ينبرينا
كماة في المواقف او سواها　　فهم ابدًا غدوا متلبّبينا
لهم شككٌ اذا انتضيت لفتكٍ　　تبسّمُ والكماة مقطبونا

على جردٍ محجلة صفون — الا اكرم بها جردًا صفونا
سوابق لو جرين مع السوافي — بميدانٍ لكنّ السابقينا
لها من باهر الاحضار مرأًى — كومض البرق عند الرامقينا
اذا انقضت بها الفرسان كانت — صواعق تحت اخرى يرتمينا

ومنها

وتلقون الأُلى صلحوا اخيرًا — بجنات الاله يمتعونا
الئك هم على هَدْيٍ قويمٍ — وهم عند المعاد المفلحونا
واما الكافرون بمن براهم — فذرهم في الضلالة يعمهونا
لئن انذرتهم اولا سواءٌ — عليهم انهم لا يؤمنونا
ومن كانوا على الادراك منهم — بآيات الاله يكذبونا
وقالوا لا كتاب وان هذه — اساطير الانام الاولينا
وكانوا يسمعون الحق لكن — ارادوا ان يكونوا معرضينا
ومن تخذوا المراء لهم حليفًا — وكانوا للاله مخادعينا
وقالوا نحن آمنا وكانوا — يقولون الذي لا يفعلونا
فسوف يرى انتقام الله منهم — بما ظلموا وكانوا يعتدونا
وسوف يحاق من سخروا بحقٍّ — بما كانوا به يستهزئونا
بيومٍ لا يقوم لهم شفيعٌ — بما كفروا ولا هم ينصرونا
ومن قد اصلحوا في الارض عمرًا — فليس يضيع اجر المصلحينا
اذا شهدوا القيامة حيث كانت — فلا خوفٌ ولا هم يحزنونا
وحلوا بالفراديس اللواتي — قد انتظرت فكانوا خالدينا

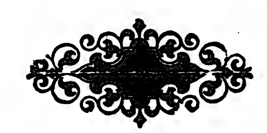
كما امتثلوا لامر الله طوعاً وعما عـاف كانوا منتهينا
اقاموا بالاحق له حدوداً يبينهـا لقـومٍ يعلمونا
وان بخلق ربك من تعـالى لآياتٍ لقومٍ يعقلونا
فكوني برّةً يا امَّ عمرو فليس خرافة ما تسمعينا
لعمرك ليس انسانٌ جهولاً بان الله ربُّ العالمينا
فاما تسمعي في ذا مراءً فعن قومٍ طغاةٍ ممترينا
احاطوا بـالحقيقـة فيه علماً ولكن خالفوا ما يوقنونـا
الا لاتذهلي يا ام عمرو عن الحق الذي لاتجهلينا
ولا يقتـادك الطاغوت الا وانت على الطواغت تظهرينا
وانت صديقة يـاامّ عمروٍ لعمركِ لن تزالى تظفرينا
فانّا لا نطيق الضيم ياتي على اصحـابنا ومواثقينـا
وانّا نكبح الارزاءَ عمَّن يعوذ بنا مليكاً او قطينا
وانّا لا نرى الاعداء الاّ اسـارے عنوةً ومهزمينا
سلي ان شئت عنا في المعالي ترينا من اعز المعتلينا
ترينا لانكون بلا اعتزازٍ فنلزم عزّةً حتى نكونـا
ترينا لا ينازلنا جريءٌ تخرُّ له الضراغم ساجدينا
ترينا لا يكابرنا كبيرٌ سما الا ونحن الكابرونا
سلي من شئتِ اما شئت حتى ترينا ما ترينا ياظعينا
خرجنا في مبارزة فكنا نعد على الجميع مبرزينا
وابلينا البلآء الحق حتى اقرَّ بما ملكنا الكاشحونا

فعدنا بعد ان شدنا المعالي على متن العوالي فائزينا
وعدنا والسيوف على ظباها فلولٌ من قراع الدارعينا
وكنا الفاتكين اذا غشونا وكنا الدافعين اذا غشينا
وكنا الناحرين وقد نزلنا ونازلنا فكنا الناحرينا

وله تاريخاً لضريح الوجيه المغفور له السيد عمر الغزاويّ

تاملوا ياعباد الله واذّكروا على الجميع بهذا قد جرى القدرُ
يفنون طرًّا بتقدير الحكيم ولا يبقى سوى صالح الاعمال يدّخرُ
لقد مضى اليوم من اعياننا عمرٌ مخلدًا في الورى من فضله الاثرُ
وسار يحظى ببر الله فابتهجت به الملائك لكن ناحت البشرُ
فقلت اذ سار في تاريخه بهنا نعم المسير الى الفردوس ياعمرُ

١٣٠٢



وكتب الناظم تحت رسمه

ونفسك فابدأ بتصويرها   بما انت من خالدٍ فاعلُ
والاّ مضى الجسم مع رسمه   ولا يُخلد الزائـلَ الزائلُ

فهذا اثر مما سمح به الخاطرُ والعمر في اول اطواره · وجواد القريحة في بدء مضماره · رسمت به النفس على حالتها تلك والمرء مولع باثاره · والفتى كلف بابكاره · راجياً ممن تردّى برداء الادب واستشعر بشعاره · ان يتلقى الخلل بواسع حلمه ويتغمد الزلل بوارف ستاره · على انه لما كانت الباكورة مجموع منتخبات · ومقتطف انموذجات · اقتضى ان اودعها احاسن قصائدي واطوي الباقي على غرّه سائلاً الله تعالى ما يسددني الى طرق الصواب · وينكب بي عن مداحض الارتياب · وان يرشدني الى الحق ويهديني بمناره
ثم الحمد لله رب العالمين · والصلاة على محمد بن
عبدالله رسوله الامين · وعلى آله المقربين
واصحابه المكرمين · واعوانه وانصاره
امين



صفحة	سطر	غلط	صواب
٠٣	٠٥	الفضل	الحمد
٠٣	٠٦	فضلك	حمدك
٠٤	٠٢	غيد	غير
٠٤	٠٤	كنتُ	كنتَ
٠٤	٠٨	زافر	ذافر
٠٥	١١	غصون تخطر العز	غصون العز تخطر
٠٨	١٧	يُراعاً	يراعاً
١٠	١٢	استرجاع شرفنا	استرجاع رونق شرفنا
١١	٠٧	والاهوال	الاهوال
١١	٢٠	بلالف	بالالف
١٢	٠٦	الورى	النهى
١٢	٢١	تجدودنا	بجدودنا
١٣	١٧	جائم	جاثم
١٥	٠٥	الضريحُ	الضريحِ
١٥	٠٦	غراب	غراب البين
١٦	٠٢	مجير	جريم
٢٤	٠٢	نعتدر	نعتذر
٢٤	١٧	دمت	دمّثَ
٢٦	١٩	الارض	في الارض

صفحة	سطر	غلط	صواب
٢٦	٢٠	لديهم	لديهم
٢٨	٢٨	زمام	ذمام
٢٨	١٦	ووافي	واوفي
٢٨	١٨	وليفتخر	وليفخر
٢٦	١١	مغيّرًا	مغيّرًا
٣٠	١٥	حق	حقًّا
٣٠	١٨	فنون	فتون
٣٨	٠١	اشناب	اشتات
٣٨	١١	وفوّفَ	وفُوّفِ
٤٦	٠٣	وابله	قاحله
٤٨	٠٥	الحسيني	الحسنيّ
٨٥	٢٠	تحاشيت	فحاشيت

